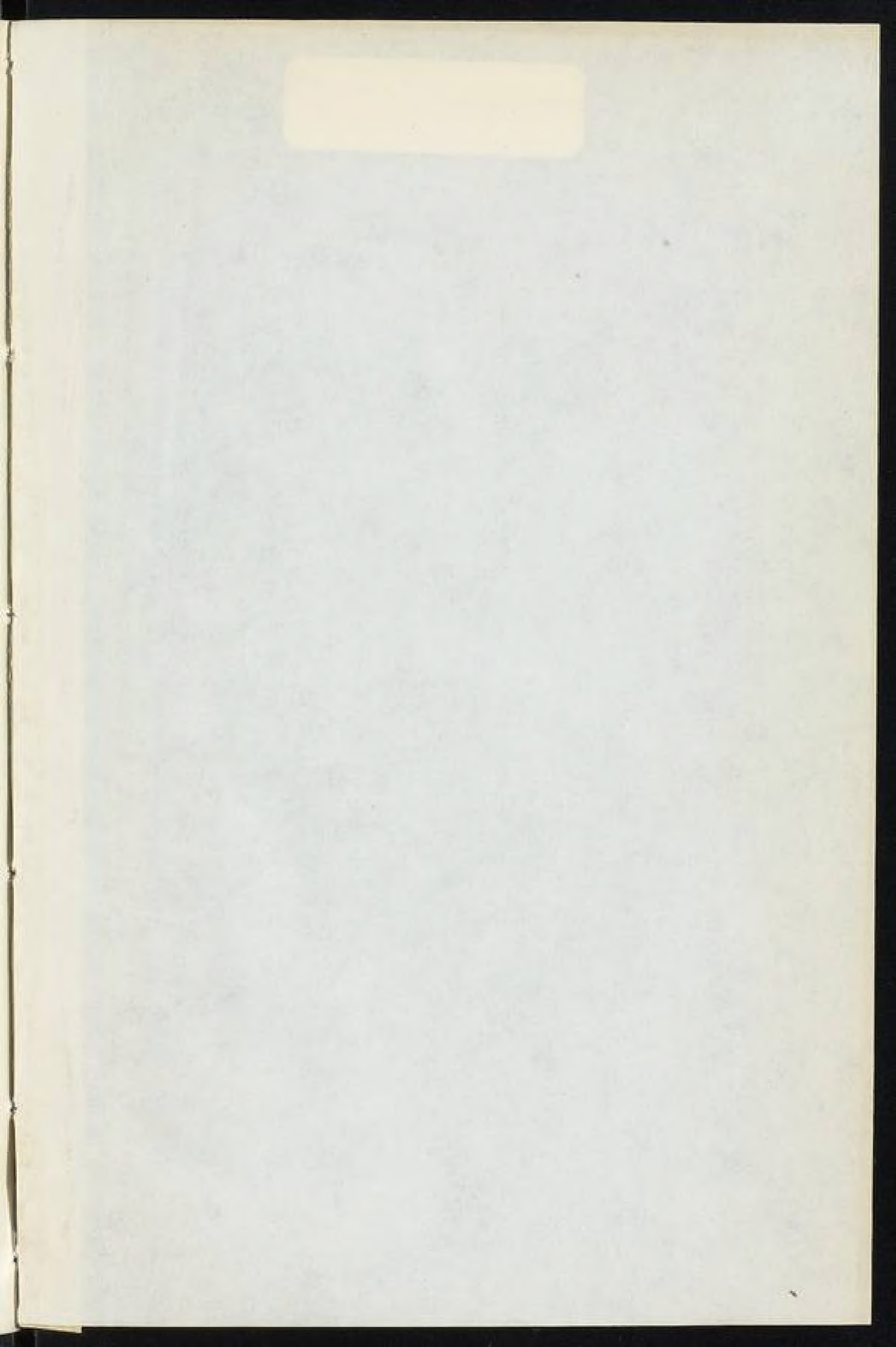
عصارة قلب



مبارك المغربي

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE


Princeton University Library
32101 074076678

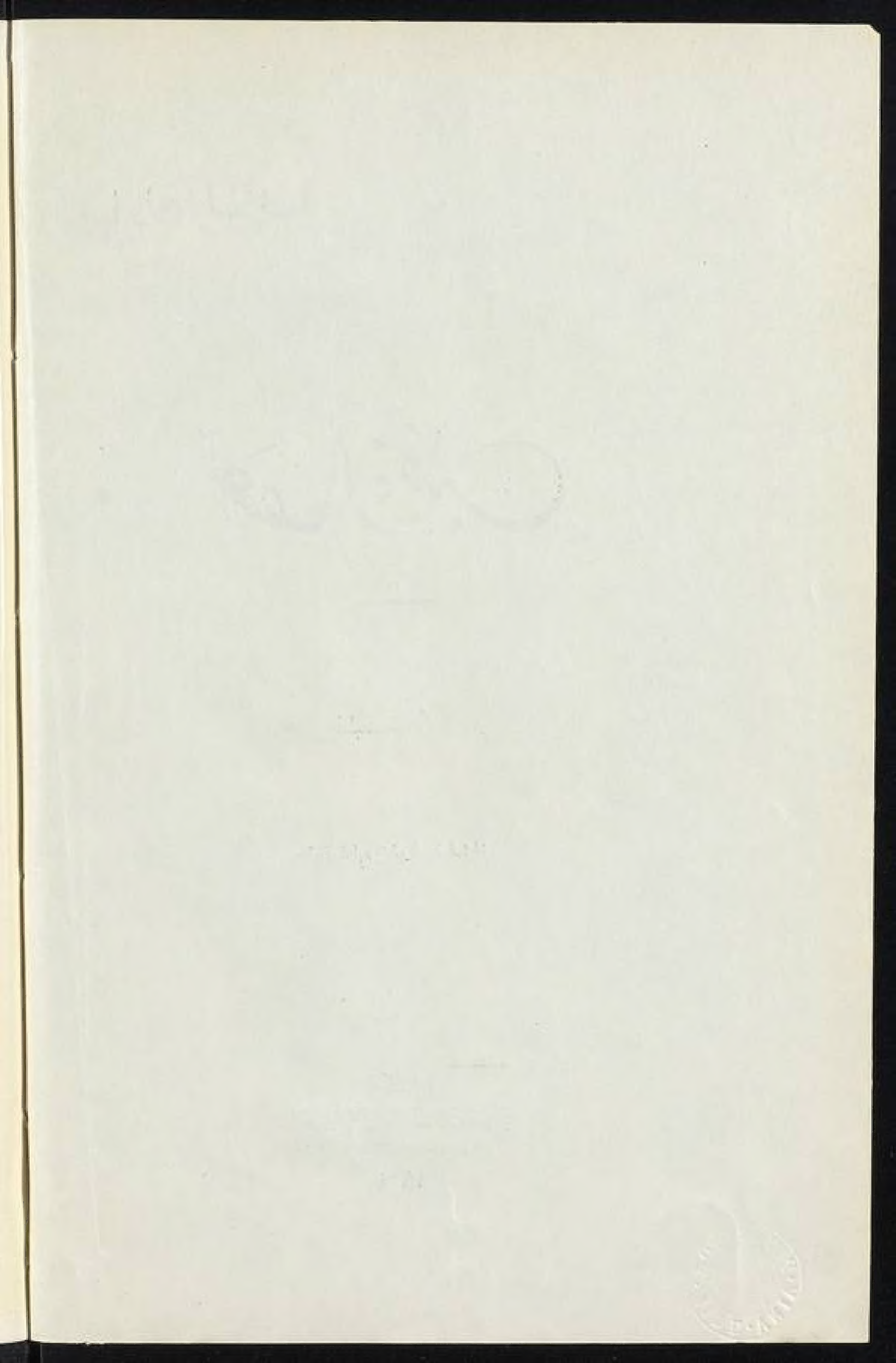


مبارك المغربي



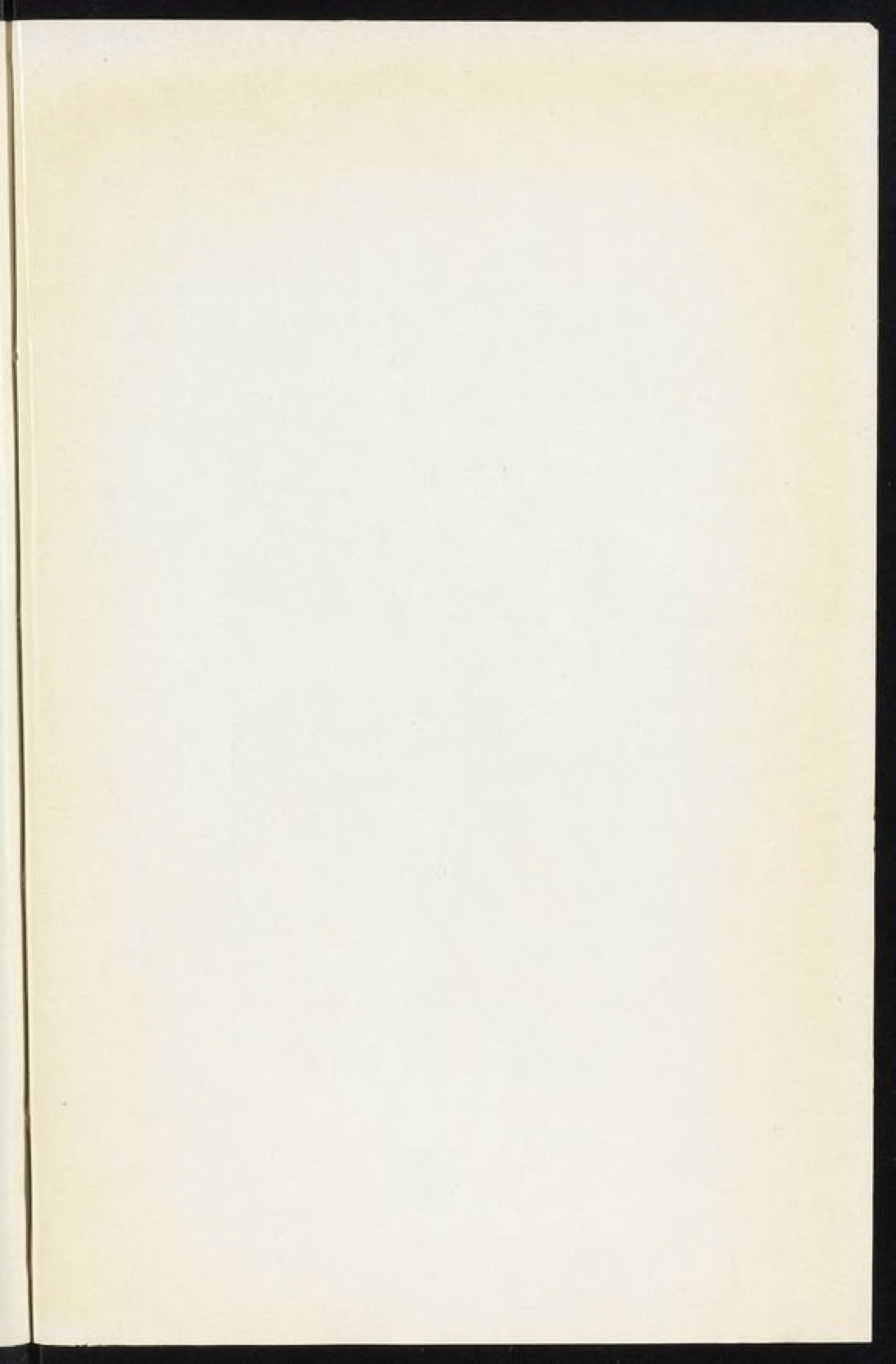
الطبعة الأولى

القاهرة
مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية
٤٠ شارع نوبار باشا (سابقا شارع الدواوين)
١٩٥٤





المؤلف

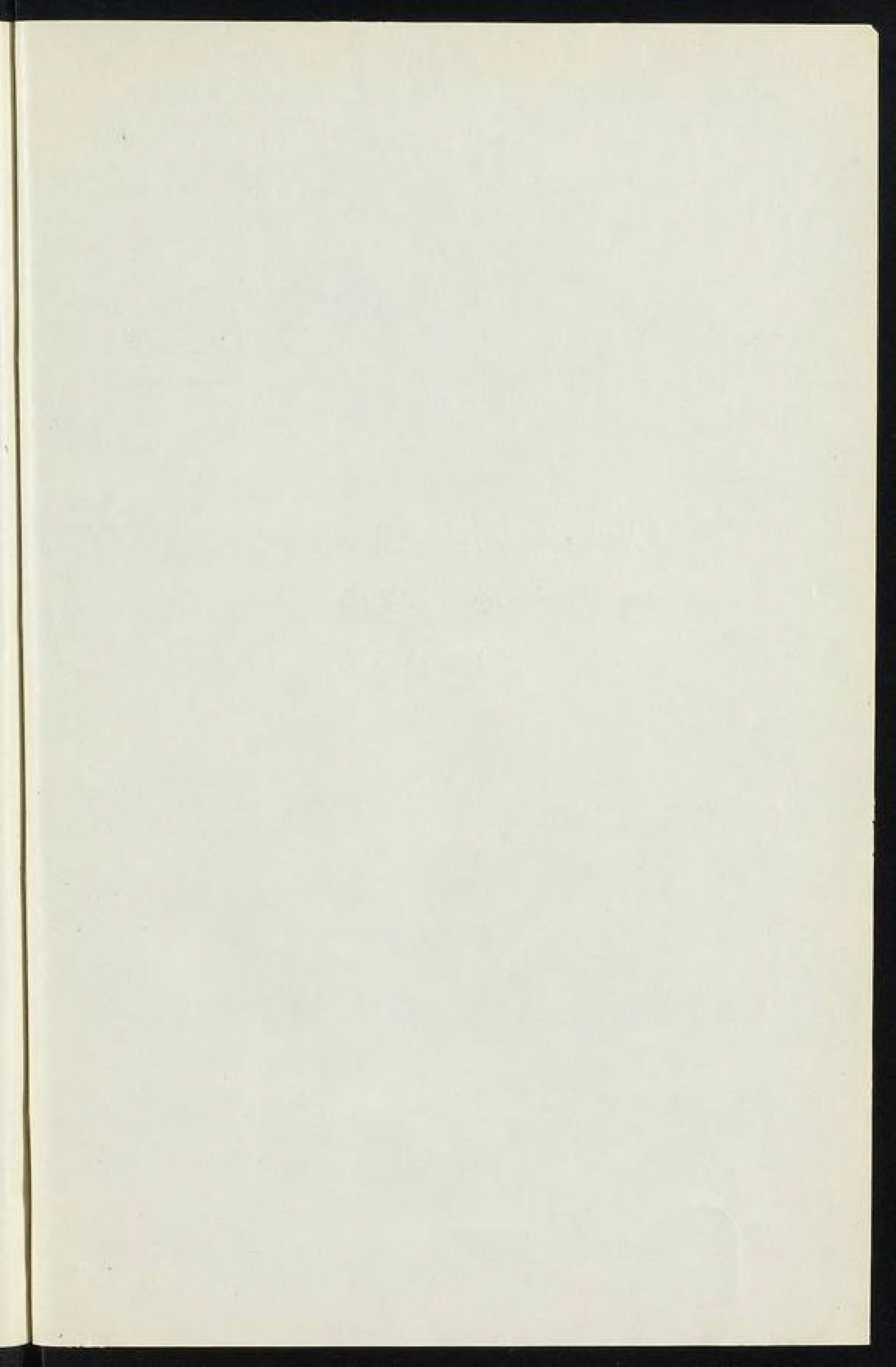


الإهـــداء

إلى من أملى عليّ هذه العصارة

ذكرى.. لا يزيدها تطاولُ العهد

إلا زَكاء على زكاء ؟



مقدمة

بقلم شاعر مصر الكبير الأستاذ عزيز اباظة

مما يفجّر ينابيع الحكمة فى النفس ، ويبعث إشراق الجمال فى القلب ، وينشر بُلجة الإلهام فى الخاطر ، ويبسط ظلال المتعة فى المشاعر ، أن ينصهر قلب شعشعته العواطف فى بوتقة الحياة ، فيحول خفقاته إلى لحن جذاب ، وإيقاع خلاب ، ومناجاة ملهمة ، تنفعل لها الأحاسيس ، ويتجاوب لرنينها الزمن .

ولقد تمثل ذلك فى ديوان « عصارة قلب » للأستاذ الشاعر « مبارك المغربى » حتى تكاد معانيه تشف عن خلجات رقراقة ، ونزعات جياشة ، ومقدرة يغذوها الإلهام ، وتمدها الطبيعة بروافد من الذوق الجميل ، والفن الأصيل ، فلا غرو — وقد شغفنى الديوان إعجاباً بصاحبه — أن أوثره بما أملك من تقدير .

وإن نشأة الشاعر على ضفاف النهر الخالد ، قد أسبغت على ملكاته قسطاً وافراً من رهافة الحس ، ورقة الروح ، وصفاء القريحة ، وسمو الذوق ، ونبل العاطفة ، وتلك عناصر الشعر الممتاز ، وخصائص الشاعر الخالق ، فلم يندفع مع المجددين فيما يُعجِم ولا يُفهِم ، ولم يتخلف مع المتزمتين فيما يأسن ولا يروق ، بل أخذ من كل شىء أحسنه وأنقاه ، أخذ من الجمال فتنته ، ومن الحب طهارته ومن الطماح مضاءه ، ومن الوطنية أجيجها ، وأخرج من تلك الألوان الشفيفة العفيفة ، شعراً فى الأغلب الأعم نقياً من الشوائب ، خالصاً من الإسفاف ، لا يمل القارىء حلاوة جرسه ، ولا يسأم الذواقة اجتلاء معانيه .

ولست أبغي بهذه الكلمة تقديم الشاعر إلى القراء ، فحسبه تلك الطاقة الفنية تتحدث عنه ، وترمز إلى مواطن السمو فى ملكاته ومواهبه ، وما أبلغ الربيع تروى عنه نضارته ، والضياء تومىء إلى كنه جماله أشعته ، فمنذ اللحظة الأولى لمعرفتى بالشاعر ، وأنا أقدره حق قدره ، وأعرف له تلك المكانة الممتازة فى عالم الفن والأدب ، وأكاد أستشرف يوماً قريباً يتغنى فيه السودان بشاعره المجيد ، مزهواً بتلك القيثارة الفريدة ، مختالا بذلك اللحن الرقيق .

وكان بودى لو أقدم للقارىء نماذج من شعره ، لتتأصل المشاركة الوجدانية بينى و بينه ، ولكن بعد استيعابى للديوان : لم أعرف ماذا أقدم وماذا أدع ، .... فالديوان أشبه بروضة مثمرة يانعة ، لا يغنى فيها جمال عن جمال ، مهما تباينت الصور ، وتنوعت الطعوم والأذواق ، فهو حقاً « عصارة قلب » تخاطب القلوب فى يسر ، وتمتزج بالأحاسيس والمشاعر دون كلال .

فما قال فى قصيدة « فتنة الهوى » :

فتن القلب وارتحل　　وتوارى على عجل
ومضى فى طريقه ..　　لا يبالى بما فعل
آه من خده النضير ومن طرفه الخجل ! !
وهواه الذى أقام معى بعدما رحل . . . .

ومن قصيدة « أين قلبى » :

نافر الحب وجـــــدانى ولم يسمح بقرب
يملك الورد ولا أملك إلا حر قلبى

إن تحدثت إليـه   بحديث لا يلبى !!
أو طلبت الود منه   راح فى دلٍّ وعُجب
ذنبه عندى مغفـــور   ولا يغفر ذنبى

والحقيقة التى لا مراء فيها ، أن يد الله منذ الأزل ، قد ربطت بين الشعبين الشقيقين برباط من المحبة والألفة والإخاء ، فجرى النيل خصباً فى الأرض ، وحياة فى النفوس ووحياً فى المشاعر ، ورمزاً عالياً لأواصر وثقها الله ، ووشائج باركتها السماء ، على أن جمال الحياة بين البلدين ، يتسق ضوؤه ، ويأخذ سمته الرفيع ، إذا نبغ فى كليهما شاعر ، يجمع القلوب ببيانه على الخير ، ويدفع العزائم نشيده إلى الحرية ، فهو بريشته الملهمة المبدعة ، يستطيع أن يصور خلجات الود النابض فى الدماء ، ويترجم خوالج الحب الكامن فى الحنايا ، وحينئذ يضفى على الوحدة المقدسة ألواناً من الجمال ، ويسبغ على الإخاء المعرق ظلالاً ندية من الثقة الخالصة ، والإيمان الصادق ، واليقين المطلق .

ومن جميل المصادفات أن يولد هذا الديوان ، والقطر الشقيق يستاف عبير الحرية ، ويُمتع ناظريه بأنوار البعث الجديد ، فقد هب من رقدة طال بها الأمد ، يمزق الصمت الذليل بنداء الحياة المنبعث من روحه ، ويصدع الليل الغاشم بشعاع الطموح المتفجر من أحلامه وأمانيه ، فطوبى للسودان بنهضته الميمونة ، ومرحى بشاعره النابه ، فتلك — وأيم الحق — تباشير عهد يتسم بالتقدم ، ويتصف بأسمى مقومات الحياة .

عزيز أباظه

هذا الشعر

أنا أوقفتُ حياتى للمعانى الساميات
للإله البرّ .. ذى الاعجاز ربّ الكائنات
للجمال النضر فى كل المجالى والجهات
للعلا والمجد .. للسودان مهد المكرمات
إنّ هذا الشعر نورُ القلب يجرى من لهاتى
فيه من سالف أيامى حبيبُ الذكريات
لم أردْ مالاً فمجد الشعر أغلى أمنياتى
غاية الآمال أن أنشر يوماً أغنياتى
وأباهى بالذى أسمعه عن صدحاتى
إنها رغبةُ أحبابى وأفراحُ لداتى
وابتهاجُ النفس فى آفاق عمرى التعسات !

إنه نظمُ فؤاد مفعم بالصبوات
حبهُ باقٍ وإن أدبر سربُ الظَبَيات
فيه ما فى الخلد من سحر .. وطهر .. وصلاة
فيه ما فى الروض من عطر ندىّ النفحات
فيه بين الدمع والآهات سحر البسمات

إنه — إن ثار — كالبركان جمّ الفتكات
وإذا ما رقّ كالواحة في قلب الفلاة
إنه يا صاح سفرٌ من جهاد السنوات
بعضه أنشأته والعمر غضُّ الثمرات
لم أكن صِنوَ المعاصي أو حليفَ النزوات
إن هذا الشعر تصويرٌ فريدُ الخطرات
كل بيتٍ فيه كالمرآة مصقولِ السِّمات !

إيه ياقارىء شعرى خذ من الشعر .. وهات
هات ما قد جال في ذهنك عن وحى شكاتى
هات من مدحك ما يُرضى محباً ذا وشاة
هات من نقدك إرشاداً وتشجيعاً لآت !
واعفُ — أو لا تعفُ — عما ضمه من هفوات
لم أزل أخطو بشعرى نحو أعلى الدرجات
نحو مجد لم يؤاتِ الآن — لكن سيؤاتى !
سوف يفنى هيكلى يوماً ولن يفنى رواتى !
يذهب العمرُ ويبقى المجدُ عنوانَ الحياة ! !

لحن الأماني

إليكَ أبثُّ أحزانى وأشكو حرَّ وُجداني
وأسألُ عنك – يا دنيايَ – في سرى وإعلاني
لأهديكَ الذى ألهمت من عُلْوِيِّ ألحاني
وأنظرُ هل عرفتَ الحبَّ أم مازلتَ تنساني!
كتمتُ هواكَ عن صحبى فدلَّ عليَّ كِتماني
وهل يخفى على الخلان ما غيَّرتَ من شاني؟

رفاقَ الحيِّ إن الحيَّ بعد اليأس منَّاني
وإغراء العيون النجل بالآمال أغراني
فدلوني على ذاك الذى قد زاد تحناني
على من أشعل النيرانَ فى قلبى.. وخلاني
يجود بطيفه المحبوب فى حُلمى.. فيلقاني
ويسلُوني – هداه الله – فى صحوى لأشجاني
فكيف أحلَّ هجراني؟ وكيف أباح نسياني؟
وكيف أُطيقُ – بعد اليوم – إبعادى وحرماني؟!

أتعلمُ يا حبيبَ النفس أن هواكَ أحيانا
وأنَّ لحاظَكَ[1] الفتاكَ أشجانى وأروانى !
شهدتُكَ ليلة أذكت لهيب الخافق العانى
فهمتُ بما حباكَ اللهُ من حسن وإحسان
وخفتُ عليك من وجدى ومن مشبوب نيرانى
وخفتُ على فؤاد مرهف الإحساس حنَّان
ألا ليت المنى تدنو وترنو حرة ظمآن
وليتك مثلما أرعاك — رغم البين — ترعانى ! !

ياطيف

رأيتُكَ فاستبشرتُ أنك سائلى
عن السر فى حُزنى وماجدَّ من أمرى
وقدَّمتُ ـ كى ترضى ـ اعتذاراً لغيبتى
وما كنتُ ـ لولا الحبُّ ـ ألجأ للعذر
فكان جزائى أن مضيتَ وزدتَنى
عذاباً بما ألقيتَ من نظَر شزْر
فبالله أصدِقْنى — فديتك — ما الذى
جنيتُ . . فتلقانى بعزة ذى الكِبْر ؟
بنفسىَ من لا أنثنى عن وداده
وأُهديه إخلاصى فيسعى إلى الجور
إذا هو أقصانى وعذَّب مُهجتى
فهيهات أن يرتاح قلبى إلى الغدر
لى الله ضاعت فى الغرام مذاهبى
وشاه شبابى وهو فى نضرة العمر
فياطيفَ من أهواه إن كنتَ سامعى
أغثنى . . فما لى عن جفائك من صبر !

---

(١) لحاظ مفرد وجمع .

هــــذا مذهبي

مثيرَ الجوى يا مثــــير الجوى ... أتعجبُ من قلبيَ المعجب!
ولا تستجيبُ لداعي الهــــوى ... وتصفحُ عن عاشق مذنب
رأى في جبينــك لمّا رأى ... سنى البرق يُسفر عن كوكب
أنا المتمنِّي وأنت المـــنى ... وإن ضاع — فيما أرى — مذهبي
ســـأهفو إليك على علـــتي ... سأهفو وإن لم تجِبْ مطلبي!
فيا سائلي لا تُــثِرْ خاطري ... كفانيَ ما صنع الوجــــدُ بي
لقد بدّلتني صروفُ الهـــوى ... هوى وطني وهوى «زينبي»!

وشــــتانَ بين جمال سما ... وعزّ على العاشـــق المُغْـــرَم
وبين جمال يُبيح اللقا ... ء وتَفْتِنُـــــه رنّةُ الدرهم
جمالان .. هـــذا جمالُ الخدو ... ر يُفَــــدِّيه طلّابه بالدم
وهـــذا جمالُ الســـفور الطليـ ... ـق .. جمالُ التـــبرُّج والمأثم
أحبُّ — على الجَوْر — أهلَ الحمى ... فهم منيــــةُ الشــــاعر الملهم
وهم في فؤادي وإن أحجموا ... وهم رغمَ حرِّ النـــوى مغنمي
وما بي لغربيــــةٍ من هوىً ... هوى النيـــل يا صاح لم يرحم!

وهـــذا المحجّب في طُهــره ... لكم شـــفّني طولُ هجرانهِ
وكم ألهم النايَ من ســــحره ... فدانَ القريضُ لألحـــانه

وكم علّم القلب آلا يلين ولقّنـه حبّ سودانه
له بسمة الروض عند الصبا ح يحيى بها سربَ أخدانه
أحبُّ الوداعة في طبعه وأهوى التثنّيَ في بانه
وأهفو له رغم هذا الدلا ل عساه يرقُّ لولهانه
وأقسمُ أني به مدنفٌ وأني الفداء لأوطانه !

تمائل ذكركَ في خاطري يجدّدُ للنفس بلبالها
وأنّى لنفسيَ أن تستفيـ قَ وتنسى الصبابةَ . . أنّى لها ؟
أهيمُ بليلايَ رغم المطا لِ وما زلتُ أرقبُ إقبالها
وهل حبُّها غيرُ حبِّ الأد يم رعاها وأنبتَ أمثالها ؟
وهل حبها غير حب الإلـ ـه براها وأبدع تمثالها ؟
بلادي أجودُ لها بالحيا ة ويجزعُ قلبي لما نالها
إذا نحن لم تصفُ منا النفو سُ . . فمَنْ ذا يحقّق آمالها ؟!

السعادة

ليس السعادةُ في مالٍ تكدِّسُه — فالمالُ مجلبةٌ للهم والسهر

أو في مُقام كبير يقتضي حيلاً — إن زال خانَ إنساناً بلا أثر

أو في المظاهر كم من مظهرٍ عجبٍ — أودى بصاحبه في لُجَّة الخطر

إن السعادةَ في قلبٍ يحرِّكه — حبُّ الطبيعةِ من ماء ومن شجر

فامنحْ فؤادَك قسطاً من مباهجها — ترَ الحياةَ نعيماً باهرَ الصور

السحرُ يكمن فيها غيرَ مصطنع — في مشهد النهر أو في منظر القمر

من خلّد الفنَّ في أبهى مفاتنه — من صوّر الحسنَ في آياته الغرر ؟

سرُّ السعادة إدراكٌ ومعرفةٌ — من يعرفِ اللهَ يأمنْ خدعةَ البشر !

إن الطبيعةَ تَشفي كلَّ ذي نصَبٍ — من السَّقام وتُحيي راكدَ الفِكَر

هيِّئ المناعةَ في الجسم الصحيح وفي — النفس الطليقة في كوخٍ من الشَّعَر !!

نزعة نفس

زمني قضى ألّا أعيشَ منعّما — وأبيتُ ـ رغم قضائه ـ أن أحجما

ما أنتَ يا دهري ! عدمتك صاحباً — أقعدتني عن كل ما يحمي الحمى

كيف الصراحةُ والبلاغةُ والنهى — وأنا الذي عوّدتُ أن أتلعثما

قلبي تنزّهَ عن أباطيل الورى — فبدوتُ من فرط النزاهة مُجرما

وأنا فتًى وجهتُ وجهيَ خالصاً — لله .. أستوحي الجلالَ الأعظما

تبغي المدى نفسي ويطلب العلا — طبعي .. وأشقى كي أعيش مُكرّما !

يا حاملي عَلَمَ الكرامة في غـد — صارتْ بفضلِكمُ الكرامةُ أَعْما
ضيّعتمُ جهـدَ الصبا في غفلة — وحسبْتمُ الآمالَ لن تتجهما
أحجمتمُ عن كل ما يعلي الفتى — وتخذتمُ التلوينَ ـ جبناً ـ ميْسَما
كلٌّ مشى نحو المناصب صاغراً — ولأجلها سـدَّ المسامعَ والفما
فإذا دعا داعي الجهاد وجـدته — وجِلاً ـ يحاذر أن يفوه ـ مُلجَما
ومن العجيب إذا خطبتَ ودادَه — ألفيتَـه متغطرساً متعظِّما
ما هكذا يا قومُ نَضمنُ مجدنا — ومصـيرُنا ما زال أمراً مُبهما!
جل الذي خلقَ العبادَ ليتقـوا — ويُجاهدوا في الحق ما بقيَ الدما
سبْحانه! فغداً سيجزي عبـدَه — لا فرق كان أخا غنًى أو مُعـدما
ما الفرقُ إلا في النزاهـة والتقى — فإذا حـوَيْتهما ضمِنتَ المغنما!

أسليلَ وادي النيـل يارمزَ الحجى — إني أعيـذُك أن تعيش محطّما
إني أعيـذك ـ والحوادثُ جمة ـ — أن تستكينَ لمن بغى وتعظّما
إني أُريدك كالشهـاب محلّقاً — فتضيء قطراً ظل دهراً مظلمـا
إني أُريدك كالشئيم شجاعـة — بطلا تفـدّى بالحيـاة وبالدما
أنا لا أُريـدك هادئاً متلعثماً — إني أُريـدك ثائراً متكلما!
قم صاحبي وانفضْ من العين الكرى — فالمجـدُ يأبى أن يصيب النوّما
جاهدْ ولا ترهبْ فكل مجـاهد — يجـدُ الجزاءَ الحقّ من ربّ السما!!

صـــورة

صورةٌ تبعث الحيـــاة لصب عاده الشوقُ والحبيب بعيـــد

هاله السحرُ والفتونُ سباه فهو للسحر والفتون شهيـــد

يا جمـــال الزهور فوق الروابى جـدِّدِ الذكرَ فالفؤاد عميـــد ؟

..وأخـــرى

« يقظةُ القلب » استباحتْ شغَفى فانتشى قلبى وغنّى طـــربا

أذكرتْنِي سالفاً من عهـــدنا وزماناً — ويح قلبى — ذَهبـــا

« همسةُ الحب » كما أنغتُهـــا قد أمدَّت للتـــلاقى سببا

من رآها وهْىَ فى روعتهـــا قد رأى ذوقاً وفنّـــا عجبـــا !

صـــدقة

« كانت صدقة عجيبة ... صدقة حب بلا أمل »

صادفَنِى والنفسُ فى نشـــوة — من روعة الجو وســـحر الصباحْ
ذو فتنـــة يزْهى بهـــا مُعجباً — يضـــوع من برديه نَفْحُ الأقاحْ
حلو التقاطيع نضـــيرُ الصبا — مهفهفُ الخصر رقيقُ الوشاحْ
فمال بى يسأل عن موضـــع — من بعـــد ما أوْمَأ لى فى ارتياحْ
فى لُثغـةٍ ساحرة عَـــذْبة — وغُنـــةٍ ممزوجـــة بالمِراحْ
وسرتُ لا أدرى أقلبى معى — أم أن قلبى طوّحتْه الرياحْ !
حتى وصلْنا . . أنا فى حـــيرة — من أمره . . وهْوَ حليف انشراحْ
ودّعـنى يلهو وودعتُـــــه — بالصمت . . لا بالكلمات الفِصاحْ
يا ليتنى خـــبّرتُه بالهـــوى — ياليته أسمع قبـــل الرواحْ ! !

ما باله قـــد جاءنى تاركاً — سواىَ من أهل القلوب الصِحاحْ !
هل كان يدرى أننى شاعرٌ — وأنّ قتلى للغـــوانى مباحْ ؟
وأن قلبى — ويح قلبى — شجٍ — جمُّ المـــآسى مثخنٌ بالجراحْ
فجـــاءنى يمنحنى عطفَـــه — هيهات ! ما فى عطفـــه مُستراحْ
يا منيـــةَ الروح وُقيتَ الجوى — عوّذت بالله قـلوب المِـــلاحْ
إن كنتَ لم تنس جرحى وما — خلفتَـــه لى من شـجىً والتياحْ
فاذكر محباً إن صَبا قلبُـــه — فما على قلب صبا من جُناحْ
الحسنُ لم يُخْلق لغـــير الهوى — والشعرُ فى غير الهـــوى لا يُتاحْ
كان اختتاماً يوم ودّعتـــنى — لكنه فى الشعر كان افتتاحْ !

حلم الهجرة

« ألقيت فى الاحتفال بعيد الهجرة بنادى كريمة سنة ١٩٤٣ م »

حُلُمُ الماضى المجيد السيّر زارنى فى النوم عند السحر
حلمٌ ناهيك من روعته هاج شجوَ الشاعر المبتكر
أيقظ المِزْهَرَ من غفوته فانبرى يشدو شجيَّ الوتر
إنّ للإسلام عرقاً من دمى وهوىً فى النفس منذ الصغر
مجدُه مجدى .. وفى تاريخه مجتلى قلبى وسلوى عمُرِى
غايتى العظمى وأقصى وطرى عودة فى عهده المزدهر
بين فيض من معالى أحمد وصفاء من سجايا عمر!

أزمع الهجرة من معشره صاحبٌ قد كان زينَ المعشر
جاءهم بالحق والهدْى فلم يلْقَ إلا ثورة المستنكر
ثم قالوا كاذب فى قوله ضل ظنُّ الحاقدين الغُيُرُ
أجمعوا الأمر على تعذيبه بصنوف من عذاب نُكُر
وأذوْه .. وهو من إيمانه لم يَلِن عن عزمه أو يَحُرْ
سار والليلُ رهيبٌ والدجى يبعثُ الرعبَ بقلب الحجر
وحده غيرَ صديق مخلص يفتدى بالروح عند الخطر
أنزل الله على قلبيهما رحمةً من فيضه المنهمر
ومضى الكفار كلٌّ يبتغى أثراً للهُدْرِج المستتر

عجبوا للورق تشدو طربًا ... فى هدوء بغناء مُسكر
وخبتْ ثورتُهم لما رأوْا ... ما بناه العُنكبوتُ العبقرى !
قلّبوا الرأىَ معًا فاستبعدوا ... أنْ يكونا عند غارٍ مقفر
ومضوْا ينعوْن جهدًا ضائعًا ... بقلوب مُشعلات الشرَر !

تابعا الهجرة حتى وصلا ... « يثْربًا » بعد عَناء السفر
ما دعا دعوتَه إلّا أتى ... أهلُها فى فرحة المستبشر
أكرموا الداعى وقالوا مرحبًا ... برسول الله خير البشر
أيّدوا الدينَ وشدوا أزرَه ... فاستقام الدينُ بعد الخَور
وسرى الإسلام فى الأرض كما ... بدّدَ الظلمة نورُ القمر !

إن فى الهجرة أسمى عبرة ... فلذا تخلُدُ بين العِبَر
ذكرُها باقٍ وفى تاريخها ... عظةٌ للمؤمن المدّكِر
آهِ من ماضٍ مجيد خالد ... كان ملء السمع ، ملء البصر
نحن آثرنا على الدين الدُّنا ... وافتتنّا بالهوى والبَطَر
لو أطعْنا الله ما كنا لقًى ... فى الثرى يلْهو بنا كالأُكَر
فانبذُوا اللهو وثُوبوا للتقى ... فالتقى بابُ العلا والظفر

ربِّ إن الكون أضحى عائمًا ... فى خِضَمٍّ من دماء البشر
هى حربٌ بدّلت أحوالنا ... ورمَتْ بالذنب من لم يَجُر[1]

---

(١) الحرب العالمية الثانية

قد أصاب الناسَ من وَيْلاتها   غضبٌ لم يُبقهم أو يذرِ
فارْأفِ اللهمّ وارحم شرقنا   من لهيب المحنة المستعرِ
إن في السودان مهما أنكروا   نفراً أكرم بهم من نفرِ
فارْعَهم رباه واجمع شملَهم   في حمى الإسلام والمؤتمر[1]
أيدِ الإسلام وارفعْ شأنَه   وأعِدْه في بَهاء النضِرِ
غايةُ المرمى وأقصى الوطر   عودةٌ في عهده المزدَهرِ
بين فيْضٍ من معالي أحمد   وصفاء من سجايا عمر!!

تقديس وذكرى

من لقلب والهٍ جمّ المصابْ   حنّ للماضي وأحلام الشبابْ؟
صبحُه كالليل مسدولُ النقابْ   من له؟ ضاعتْ أمانيه العِذاب
فمضى يستلهمُ القفرَ اليبابْ!

أينَ يا قلبُ! إلى أين الرواح؟   شقيتْ منك البراري والبِطاح
والليالي آثرَتْ عنك الصباح   فاسترِحْ من طلّق الحب استراح
إنما الحب شقاء وعذاب

أنا في هذا الورى جدُّ غريب   كل من أدعوه ـ ويحي ـ لا يُجيب
وحبيبي.. غاب عن عيني الحبيب   رحمةَ الله لملتاع كئيب
ومحب شاب في شرخ الشباب!

---

(١) مؤتمر الخريجين العام معقل الحركة الوطنية.

عشتَ يا قلــبي محبًّا لا تريم واصطبر إن ضقتَ ذرعاً بالهموم

لا تُبالى بشـــقاء أو نعيم هذه الدنيا ـ وإن جادَتْ ـ ظَلومُ

وهناء النفس يا صاح سراب

العيونُ السودُ ما أحلى العيون والجبينُ الطلْق ما أندى الجبين

كل شيء فيك يُعرف بالفتون يا حبيبَ النفس يا سلوى الحزين

دمت وحياً لأناشيدى الطراب

كيف أنساك ! وهل أنسى الحياة ؟ يا جميـــلا فيه قدّست الإلهْ !

وجهُك البسّام هل لى أن أراه فأرى إعجازَ ربى فى ســناه !

وأناجى الله من غير حجاب !

ربَّ من أحببته فهو الســعيد وأنا الراجى غداً دارَ الخــلود

ربِّ أوزعْــنى لأقضى ما تريد واعفُ عنى فأنا العفُّ الشهيد

وأنِلْنِي حبَّك السّامى الجناب

إنْ أمدَّ الله أسبابَ الفراق أو أراد الله لى حسنَ التــلاق

سوف أبقى ذا كراً عهــد الرفاق يا رفاق الحىِّ يا زيْنَ الخــلاق

لا تظنوا أننى أنسى الصحاب ! !

المجـــد

سألتُ ما المجدُ قيل المجدُ آمالُ ... يسعى لها العمُ أو يأتى بها الخالُ

قيل الدراهمُ مجد .. قلتُ معذرة ... المجـد يبقى ولـكنْ يذهب المـالُ

قيل المناصب مجد .. قلت ويحكمُ ... إنّ المناصبَ لو تدرون أغلال

المجد أن تطلب العلياء جامحةً ... لا ضيرَ إن رُمْتَها أو عاقك الحـال

لا أعرف المجد إلا وصـلَ غانية ... محجوبةٍ دونها والوصلَ أهـــوال

لا أعرف المجد والأوطانُ فى كبد ... والفكرُ فى عطب والجهلُ إشكال

بل أعرف المجد قلباً غيرَ مكترث ... عند المخاطر لا يثنيـــه بلبال

بل أعرف المجد فى إصـلاحه قلماً ... لا يستريح إذا لم ينعمِ البـال

المجد تخليـــدُ ذكرى كلّها عبقٌ ... إن عاش صاحبُها فالعيشُ إقبال

أو مات .. خلّف آثاراً مشرّفةً ... ليست تموتُ .. فما للمجد آجال ! !

حرقة الفراق

(نظمها الشاعر عند ما خلّف هواه وشطّت به
أيدى النوى إلى بلدة « كريمة » عام ١٩٤٣)

أبيتُ الثـواءَ الطيِّبَ يا قلب ماليا ... وودّعت من أهوى وبى منه مابيا

غداً أمتطى ركبى فتجرى مطيّتى ... إلى بلد أودعتُ فيــه حياتيا

أعينىّ إنّ الدمع ليس بنافع ... فكُفّا قليــلا أو فجُودا تواليا

« كريمة » هذا الجسم نحوك قادم ... ضعيفَ القوى جمّ التباريح ذاويا

أتيتُك ولهاناً يُفتّتُ مهجــتى ... فراقُ حبيب ظل للقلب وافيــا

تركت دياراً كنتُ فيها معززا ... أُضاحكُ خــلانى وأمرح لاهيا

تركت عزيزاً لست أرضى وداعه ... وخلّفت حِبًّا ليس يرضى وداعيا

وجئتك والذكرى تؤرق مضجعى ... وتُلهبُ أشجانى وتوقد ناريا

فَرِقّ لحالى « يا كريمة » وامسحى ... دموع فتًى أمسى من الحىّ نائيا !

وإن أنس م الأشياء لا أنس ساعة ... فقدت صوابى عنــدها ورشاديا

غداةَ تلاقينْا على غير موعــد ... وقد كان همّ النفس ذاكَ التلاقيا

وقالتْ: حبيبَ النفس، هل أنتَ راحلٌ ... فقلت بلى . . قالت سلبتَ فؤاديا !

بكت بغزير من دموع زكية ... فأبكت حسانَ الحى ـ عطفاً حياليا

وصاحتْ أيبقى إن ذهبتَ غرامُنا ... أم أنت الذى إن بان أصبح ساليا ؟

فقلتُ لهــا يا منيةَ النفس أقصِرى ... عدمتُ هناء العمر لو بتُّ ناسيا

أأنسى ؟ وقد أصبحتِ كلّ مآربى ... أم أسـلو ؟ ولن استطيع إلا تماديا !

فقالت وقد راحت تُكَفْكِفُ دمعها ... وتمسح خـداً كالأزاهر ناديا
أخاف عيوناً من عذارى « كريمة » ... وأخشاكَ أن تهوى الظباء الجوازيا
فقد خبّروني أنّ فيهـا مَفاتنا ... تعرّض للأهواء من راح ساعيا
فأقسمتُ ألّا يطبّي القلبَ غيرُها ... وإن كان كالشمس المضيئة زاهيا
وأبديتُ ما أُخفي من الهم والجوى ... وحرّضني شَجْوِي فأجهشتُ باكيا
فراحتْ تُواسيني بكف رقيقـة ... وتُبدى من الأشواق ما كان خافيا!

وقال خليـلى إذْ رأى سُوء حالتى ... إلامَ تمنّي النفس تلك الأمانيا
تعال وغرّد فى جمال « كريمة » ... ومن حسنها الخلّاب هاتِ القوافيا
ففى النيل إسعادٌ وفى « العُقْدة » الهوى ... وفى « البركل » الترويحُ إن كنتَ واعيا[1]
فقلتُ خليـلى لا تَلُمْنى فإننى ... تركتُ بتلك الدار أدعَجَ غاليا
أبى طيفُه حتى الزيارةَ فى الكرى ... فلم أُلفِ بعد البين طيفاً مُواسيا
هنالك قد ودّعت فى « مورد » الهوى ... أزاهيرَ روض كالنُّضار غَواليا[2]
متى الدهرُ يُدْنينى وهنّ بجانبي ... فكم بدّل البعـدُ المحيِّر حاليا
إذا كان فى قربى عـذابى فإننى ... لدى قربِ من أهوى أُحبُّ عذابيا!

سقى القطرُ هتّانا ربوعَ أحبـة ... عقـدتُ عليهم خِنصَرى ورجائيا
همُ أودعونى لليالى وأسـلموا ... فؤادى إلى حُزْنٍ يقض مناميا
ألا يا نسيمَ الصُّبْح إن كنتَ ذاهباً ... إلى دار أحبابى فبلّغْ سـلاميا
سلام فتًى قد شـفّه الوجدُ والهوى ... فأضى من التبريح والسهد فانيا
خذونى إلى حيثُ الهوى ونعيمُه ... وردّوا لعيـنى ذلك الظبيَ ثانيا

---

(١) العقدة قرية من قرى كريمة والبركل جبل تاريخى مشهور (٢) المورده حى الشاعر.

أعيدوا لقلبي لحظةً من غرامه ... بشطِّ الأماني إن أردتُم شفائيا
أريد ثوائي بين صحب أعزُّهمُ ... وإنْ قدَّر الواشون فيه شقائيا
سأجْرعُ كأسَ البيْنِ ما دمتُ ها هنا ... وإن كان كأسُ البين كالسُّم قاضيا
وأصبرُ محزوناً أغالب لوعتي ... فيارب صبِّرْني وأحْسنِ عزائيا ! !

مشـــاعر

أيها القلبُ يا حليفَ العــــذاب ... كيف أخلصتَ بعد كيد الصحاب ؟
كيف أصبحتَ بعد طول التجني ... ممعناً في هـــواك جمَّ التصابي ؟
قد تفردتَ بالشـــقاء وأصبحت وحيداً ذا وَحشة واكتئاب
ما الذي كان يا فؤاديَ حتى ... صرت بين القلوب رهنَ اضطراب ؟
أبداً تقطعُ الليـــالي حزيناً ... مُثْقَـلًا بالهموم والأوصـاب
كنت أحرى بالعطف بعد التجافي ... أيهـــا القلبُ لاحتمال الغياب !

أنا ضيعتُ في الغرام شـــبابي ... علَّ قلبَ الحبيب يرثي لما بي
إن قلبَ الحبيب إن رق حيناً ... كان أقسى من الصخور الصلاب
قرَح الجفنَ ما سكبتُ من الدمـــع . فما حن لحظةً لانتحابي
آفةُ الحب أن تحبَّ جزافاً ... والحبيبُ الملولُ رهنُ احتجاب
أنا أسرفتُ في هـــواه وعذري ... أنَّ قلبي يفيض بالإعجـــاب !
يا جميلاً برى الفـــؤادَ هياما ... ما الذي ضر لو رحمتَ شـبابي ؟

بعدكَ الناسُ كالزعانف عنــــدى أنا منهم محزونٌ ملء إهابى
أنكروا الحبَّ ثم قالوا ضـــلالاً ما له حاد عن طريق الصـواب ؟
جهـلوا أننى أحبُّ لمحض الطهـــــر والنبل فى نقىّ الثيـــــاب
أنا أشقى لـكى أخـــلدَ حبى فى سطور من وحيـه المنساب
أنا أشـــقى لـكى أنزهَ نفسى عن دنىء الطِلاب والآراب ؟

هاتِ قيثارتى ودعنى أغـنى قد مللتُ السكوتَ بعد العـــذاب
أبعث الصوتَ ناغماً من فؤادى بالأناشـــــيد والأغانى الطِراب
إنَّ شعرى مرآة قلبى ولبى وملاذى فى محنتى واغـــترابى
فيـــه ترنيمةُ العـــزاء لأحزانى وفيه المنى وصـــفْو الشراب ! !

فتاة الشعر

لكِ لحني يا فتاتى   من محاريبِ صلاتى
لك يا بهجةَ أيّا   مى ويا نورَ حياتى

يا فتاةَ الشعر هاتى الشعرَ فالشعرُ غذائى
من تُرى يدرك فيكِ السحرَ غيرُ الشعراء ؟

سلسِلى الأنغام للظمآن من فرط الصدود
واسمعيني يا إبنةَ الأنغام ألحانَ الخلود

يا فتاة الشعر ما أبهاكِ فى الثوب الرقيق
أنت كالشمس ومن كالشمس فى وقت الشروق ؟

هل عرفتِ الحبَ أم ما زلتِ حيرى فى ودادى ؟
ما هى الدنيا – سوى الحبِّ – لمسلوبِ الفؤاد !

يقظـــة

يا شبابْ يا شبابْ　راح عهدُ الهجود
فاستحثُّوا الركاب　بين قصف الرعود !

حب هذا الأديم　في الخفايا مصانْ
خالدٌ مستديم　كخلود الزمان
إن نفس الكريم　ليس ترضى الهوان
فاستحثوا الركاب　فوق حدّ السنان !

إسقني يا خليلْ　من رحيق الكفاحْ
خلِّ كأسَ الشَّمول　لِدُعاة المزاح
إن تلك السبيل　بالمنى لا تُتاح
فاستحثوا الركاب　بين عصف الرياح !

إسمعي يا جبالْ　واشهدي يا صخورْ
لن يروْنا بحال　غيرَ شعب فخور
باحتمال الرجال　بالشباب الغيور
فاستحثوا الركاب　رغم أنف المُغير !!

تغريدة المولد

« ألقيت في ليلة الاحتفال بالمولد النبوي بكريمة عام ١٩٤٤ »

خـيرَ البرية قد مَلَكْتَ زمامي ... وهتكتَ سترَ محبتي وهيامي

الوجد شرّدني وأسهدني الهوى ... وسلبْتَني قلبي فعزّ منامي

فنظمتُها — وحيَ الفؤاد — خريدةً ... تبقى بقاءَ خوالد الأيام

وأتيتُ أشدو كالهزار مغرداً ... بين الأنام مجاهراً بغرامي

شتان بين هوى الحسان وكيده ... وهوى أعزّ العرب والأعجام !

يا خيرَ من وَطِىءَ التراب طهارةً ... وقداسةً تخلو من الآثام

الله يعلم أنني بك مغرم ... جمُّ الصبابة مفرطُ التهيام

ذكراك تُنعشني وتُذهب حسرتي ... وحديثك الميمون كلُّ مرامي

وهوى الحنيفِ أباح لوعة خافق ... إن ذاب وجداً فهو غيرُ ملام !

في يوم مولدك السنيّ تقشعت ... سحُبُ الجهالة بعد فرط ظلام

ما فرحةُ الأم التقت بوحيدها ... بعد الغياب وكثْرة الأسقام

بألذّ من فرحي بمولدك الذي ... هو للفؤاد مخفِّفُ الآلام

وبليلةٍ يُعشي الليالي نُورها ... مزدانةٍ بجمالك البسّام

من رام وصفَ محمد فمحمد ... يعلو عن الأوصاف والأفهام

إن كانتِ الرسْل الكرام كواكباً ... فمحمد كالبدر ليلَ تمام !

يا مولدَ المختار أفرحتَ الورى — وأثرْتَ لوعة كل قلب ظامِ

يا مولد المختار هل من عودة — لعدالة الخلفاء والأعلام ؟

الدين مات ! وليس فينا قائم — يَحميه عند البأس بالصمصام

ويحَ الشريعة ! نام خيرُ حماتها — فتعثّرتْ في السير دون إمام

أخلاقُنا شاهت وضاع حياؤنا — فالويل للواعى وللمتعامى

تخذوا التمدُّنَ للدمار وسيلة — وتسابقوا للإثم كالأنعام

ويحي على الإسلام ! أين بهاؤه — والدينُ ! أين الدين ؟ أين الحامى ؟

يا أمةً باتت بأسوأ حالة — أكذا تكون نهاية الإسلام ؟

أشفيعَنا يوم القيامة حالُنا — بادى المساءة ظاهرُ الآثام

إن الذنوب كثيرة وعظيمة — لكننا للعفو جِدُّ ظوامى

جئناك فى يوم أغرَّ محجل — نبغى الهداية فالقلوب دوامى

نرجو من البارى بحقك عنده — عزاً لأمتنا مدى الأعوام

الله أكبر ! إن دين محمد — دينُ التقى والعدل والإقدام !

يا خاتم الرسل الكرام تحية — كالروض باكره الربيع الهامى (1)

من شاعر ذكراك تفعم قلبه — بالحب والإجلال والإعظام

يرجو لأمته بقاء صلاحها — ولدينه الميمون خيرَ مقام

بك تستجير من العذاب وناره — يوم الزحام وهوله الهدّام

صلى عليك الله ما هبّتْ صَبا — يا صاحبَ القدر الجليل السامى !

---

(1) الربيع من معانى الغمام .

الظبي الغرير

يا غريراً أشعل القلب وولّى — لا يُبالي من بنار الحب يصلى
وحبيباً مُفْرِطاً في دله — وملاكاً من جنان الخلد أصلا
عقني سيري . . ومذ خليتني — صرتُ كالمشدوه لا أفقه قولا
قسماً بالله . . ما أبقيتَ لي — غير تعذيبي ، وما خلفتَ عقلا !

ذاتَ يوم في صباح باكر — كنتُ في صحبة خل سامر
كان يحكي قصةً معسولةً — جمعت كل طريف نادر
غير أني كنت في معترك — من شجوني نحو ظبي نافر
خانني قلبي وقلبي إن رأى — مُغرياتِ الحسن ألهى خاطرى !

عجب الصاحبُ مني ووقفْ — إذْ رآني في شحوب ارتجفْ
ثم ألقى نظرةً فاحصةً — حيثما وجهْتُ طرفي . . فعرف
قال لي : هذا الذي قد خفتُه — ليتنا — لوليت تجدى — لم نقف
وإذا في الحال قد غاب الذي — أشعل النار بقلبي وانصرف !

أيها الظبي دلالاً ونفورا — طُفْ بقلب طاف بالهم كثيرا
ربما طيفك يسرى في الكرى — لمحب كان بالعطف جديرا
لفتةُ الجيد وما في فعلها — من صنوف الدل صادتني أخيرا
يا صديقي كيف لا أعفو له — وهو ملء القلب همّاً وسرورا ؟ !

وعجيب منـــه أن يبتسما بعد أن أضنى الفـــؤادَ النهِما
بسمةٌ كانت لقلبي بلسماً وعـــذاباً .. ليتـه ما بسما
أبصرت عيناى فيها حُلُماً طالما أغرى فؤادى .. طالما
لا تَلُمْنى يا خليـــلى إننى صرتُ منذُ اليوم صبّاً مغرما !

يا فريدَ الحسن ألهبتَ الشعورا وغمرتَ القلب والمهجـــةَ نورا
وبذاك الورد ما أبدعَـــه برقعاً للخَدِّ .. أخجلتَ الزهورا
وبذاك الجيـــد ما أفتنَه كنت للمفتون برداً وسعيرا
لفتة الجيـــد وما فى فعلها من صنوف الدل صادتنى أخيرا !

أنشـــودة

كيف بالله عليه يشتكى الشاكى إليه !
يشتكيه للهـــوى والهـوى طـوعُ يديه
إن يشأ أسـعدنى أو يشـأ هُنتُ لديه
آه من فتنته الكبرى ومن وجـــدى عليه
إن سرَّ الحسن — لو أدركتَه — فى نونتيه
يخجل الزهرَ . وهل فى الزهر ما فى وجنتيـــه ؟
ويُشيع السحر إن غنّى وأرخى مُقلتيـــه
راحتى يا صاح — لو نعلمُها — فى راحتيـــه
حسبُ قلـبى نظرةٌ برّةٌ من ناظريه
وابتسامٌ يحمل الفرحـــةَ لى من شفتيه ! !

جمال معبر

يا نضيرَ القوام كيف تُرانى ‏‏‏ واصفاً حسنَك الفريد المعانى ؟
أنت تغرى الخليّ من كل وجد ‏‏‏ بالغرام العصوف والتحْنَان
أىُّ سحر يَشعُ من نور عينيك ‏‏‏ قوياً كالسيف عند الطعان
وخدودٍ كأنّ فى وجنتيها ‏‏‏ أودع الله فتنةَ الأزمان
وابتسامٍ كفرحة الطفل فى المهد ‏‏‏ تجلّى فى وجهك الفتان
يانبيل الخلال ألهمتَ شعرى ‏‏‏ وبعثتَ الرقيق من ألحانى
أنت كنزٌ من النُّضار ثمينٌ ‏‏‏ بل ملاك فى صورة الإنسان
فيك من فتنة الشباب صنوف ‏‏‏ فيك من روعة الجمال معانٍ
السعيد السعيد من نال حظاً ‏‏‏ من وصال ، ونعْمة من تدان
وتملّى فى فتنة تخلبُ اللبّ ‏‏‏ وتيهٍ من مُغرِيات الجنان
إنّ من زِنْتَه بعطفك يوماً ‏‏‏ عاش طول المدى رضىَّ الأمانى !

فتنة الهوى

فتن القلبَ وارتحلْ وتوارى على عجلْ
ومضى فى طريقه لا يبالى بما فعل
ظالمٌ لا يضيره سَحَرَ الصب أم قتل
يتهادى إذا مشى يتمادى إذا مطل!
صاغه الله فتنة من شباب ومن جَذَل
آهِ من خده النضير ومن طرفه الخَجِل
وهواه الذى أقا م معى بعد ما رحل
كيف أنجو من الهوى وهو فى القلب مشتعِل؟
إنه فوق ما يطيق فؤادى ويحتمل!

أنت يا منية الفؤا د ويا غاية الأمل
أترى قد رأيتنى أمزُجُ العُذرَ بالحيل؟
لأرى حسنك الفريد وتكويك الغزِل؟
أم تجاهلتَ ما بدا وتناسيت ما حصل
أنت من يملك الجوا ب فلا تلْحَ من سأل
وأنا الشاعر الذى قد دعاه الصبا المُدِل
بين جنبيّ خافق إن رأى الفتنة اشتعل
فى يدى المزهر المرِنُّ وفى خاطرى أمل

أنشد الشعر للخدو د وأستلهم المُقل
إيه يا من غرامُه ملكَ القلب فامتثل
إن تماديتَ فى نوا كَ فلا تنس من حمل
حملَ الوجد وحده والصبابات والعللَ
لم يزل عند عهده لم يَخُنْ عنه أو يَحُل !

بدمى ذلك الحبيب إذا جار أو عدل
بدمى من خياله مائى وهو لم يُمَل !
قل لمن لام فى هوا ه فؤادى ومن عذل
قد سمونا بحبنا عن ملام وعن جدل
حبُنا لن يقيرَه عالمٌ صاخبٌ أشل
حبنا فى سمائه لا تسلْ عنه لا تسل
فهو زاكٍ على الدوا م مقيمٌ مدى الأجل !!

وطـــنى

وطنى الغـــالى فداكَ دمى	ســاعة البأســـاء والضرر
هـــذه كفى وذا قلبى	يدفعانِ الشر بالشرر
فيهما من رهبـــة الحُمَمِ	خطر ناهيك من خطر
فى زمانٍ لم يدع لفمى	غيرَ همس الخائف الحـذر !

يابنى السودان إن لنـــا	وطناً نفـــديه بالمهـــج
وطنـــا ما زال مُرتهنـــا	يتمنى ســـاعةَ الفـــرج
لا تخـــالوا النوح ينفعنـــا	فهو عنـــدى أضعفُ الحجج
انبـــذوا الأحقـادَ والفتنا	يستقمْ ما فيـــه من عِوَج

ما الذى أعددتموه غـــدا	لبُناة الجيـــل من عُدد ؟
ضـاع ما مُنيتموه سُـــدى	بين حب النفس والحســـد
كلُّكم جارٍ يمُـــد يـدا	لحيـــاة الذل والنكد
لن تنالوا مجـــدَكم أبدا	بشـــعار غيرِ متّحِـــد !

هـــذه الدنيا عجبت لها	كم ســـقتْنا الصابَ والألما
حبّبت ـ كُرْهاً ـ مواردَها	فشربنـــا وردَها نـــدما
واندفعنا نحـــوها شرها	نبتغى اللـــذاتِ والنِّعَما
فمـتى ياقـــوم نبعثُهـا	صرخةً نُحيى بها الهما ؟ !

السوداني في القتال

« مهـداة إلى الجندي السـوداني الباسل
إشادة بدوره الخطير في الحرب الأخيرة »

راح يُزْهى كالشتيم[1] الأروع — بين نيران العدا والمدفع
فارس يكفيك من طلعتـه — أنه شهم كـريمُ المطلع
عشق المجـد فتياً يافعاً — فهو صبٌّ بالعـلا ذو ولع
هجر الأصحاب ـ من غير قلًى ـ — في سـبيل الواجب المستودَع
وسلا الأحبابَ سُلوان فتًى — همُّه العـودةُ ملءَ المسمع !

كم ليالٍ ظل يرعى نجمَهـا — ساهراً ما ذاق طعمَ المضْجع
فهو آناً جاثمٌ في موضـع — يرقُبُ الخصم كليث أشجع
وهو طوراً في لقاء فاجىء — أو هجـوم كالمنايا مُسرع
كلما لاحت على الأُفْق ذُكا — ألهبتْ من عزمه المجتمع
لا الشتاء القرُّ يثْنيـه ولا — هاطلاتُ الوابل المنهَمِع
وهجـيرُ القَيْظ لا يقهرُهُ — لا ولا عصفُ الهبوب الزَّعْزَع
لم يفتَّ العزمَ ما يلقاه من — يائس من نصره منخَـدع
بطل يسعى لإسعاد الألى — أصبحوا ـ ظلماً ـ ضحايا الطمع !

قال لما صـدر الأمرُ له — في دجى ليلٍ رهيبٍ مُفْزع
أنا إن لم أبذلِ النفسَ فدًى — لهناء الأسرة المنصـدع

---

(1) الأسد

وأعانى ما أعانى باسماً ... فى ثبات كالأشم الأرفع
وأرد الضيم عن قومى بما ... يحفظ الحق لشعب موجع . .
كنت أحرى من عدوى بالردى ... فهو خير للجبان الجزع
بعت للسودان والنيل دمى ... وذليل القوم من لم يبع
أنا إن مت فأهلاً بالردى ... فى سبيل المجد . . أقصى مطمعى
وإذا عشت سأحيا هانئاً ... فى روابى النيل والفخر معى !!

صدى الذكرى

يامالكاً مهجتى ظلماً وإحساسى
إن تنس عهدى فإنى لست بالناسى
وكيف أنساك يامن بات يشغلنى
رغماً من النفس عن صحبى وجلاسى ؟
بددت صبرى حتى ضاق ذو ثقتى
من الصحاب . . وحتى ضقت بالناس
إن كنت تذكر ما ولى وتحفظه
ما فى صدودك يا دنياى من باس
أيام أدعوك مفتوناً فتصحبنى
جذلان تمرح فى ود وإيناس

أيام لا نشتكى همًا ولا ترحا

ونلتقى فى حمانا دون حُـرّاس

يا ساكن القلب هل تحنو فتُخْبِرُنى

كيف الخلاصُ وأنت الجارحُ الآسى ؟

بَغّضْتَ لى الحسنَ حتى ليس يُعجبنى

من المفاتن إلّا شخصُك القاسى

لا غرْوَ أنك إن أسـعدتنى زمناً

أسلمتَنِى بعد إسعادى لوسواسى

ألهمتَنِى الشعر فاستوحَيْتُ أروعَــه

وصغتُه من دمى .. من حرِّ أنفاسى

ولم أزل أذكر الماضى فإن له

بين الجوانح فعلَ العود والـكاس

ذكرى أعيش عليها ما حَيِيتُ وإنْ

كان احتفاظى بها ضرباً من الياس !

أين قلبي ؟!

ليس يدري ما بقلبي   من تباريح وحب
نافر ألهبَ وُجداني   ولم يسمح بقُرْب
يملك الوِرْدَ ولا أملك   إلّا حـرّ قلبي
إن تحـدّثتُ إليه   بحـديث لا يُلبّي
أو طلبتُ الودَّ منه   راح في دَل وعُجْب
ذنبُه عنـديَ مغفو   رٌ ولا يَغفر ذنبي
حار لبي في غرام   حفّ بي من كل صوب !

يا حبيباً دأبه الصـــدّ وتعذيب المحب
لا تُطِلْ هجري فحبي   صادقٌ من غير ريب
إنني أخلصُ أهل الـــود في وجدي وحبي
ضاع قلبي ياصحابي   فانشدوه بين سِرْب
من ظبـاء فاتنات   كلٌّ ما فيهن يُصبي
ذلك السرب — رعاه الله — قد يعرف طبي
فيه من يُذهب أحزاني — إذا شاء — وكربي
أين قلبي يا رفاقي   خبروني أين قلبي ؟
إن يكنْ ضاع فياويلاه من تشتيت حبي ! !

العـــامل

« مهداة إلى ذلك العملاق المحروم الذى لم نعرف حقوقه علينا بعد »

مَن ذلك الساعى ؟ هـداه اللهُ   وأمدَّه بالعوْن فى مسعاهُ

من ذلك البطلُ المَهيضُ جناحُه   والباطشُ المحرومُ من دنياه ؟

من ذلك الفادى لنا بحيـاته   مِن دهرنا العاتى ومن عَدْواه ؟

يُزجى لنا الخيرات دون تذمُّر   وتفيض بالمِنَن الجسام يداه

لا يشتكى غيرَ اهتضام حقوقِه   وشعورَه بضياع ما أسداه !

فلعلنـا يوماً نرد جميلَه   وعساه يَظفَر بالجزاء عساه !

يا من رأى هـذا الأبىَّ يُظلُّه   وَهَجُ الحديد بحرِّه ولَظاه

يا من رآه وفى يده معاولٌ   صمَّاء تَصْهَرُ جسمه وقواه

أبداً تئن ضلوعُه وجُنوبُه   ويغط فى النوم الهنىء سواه

صادفتُه يوماً وفى نفسى هوًى   للقائه .. فسمعتُ رجعَ صداه

ما ساءنى إلا ضياعُ جهودِه   وهو الذى يسعى لنيْل مناه

وهو الذى يرجو عدالةَ قومه   فشعوره بالغبْن طال مداه

يكفيه أن ضميرَه متيقِّظٌ   يُملى عليه كفاحَه .. ويَراه

عُمَّالُنا ذخرُ البلاد وكنزُها الغا   لى والجُنَّةُ مجدنا وسُداه

هم عُدَّةُ الوطن العزيز إذا بغى   باغٍ عليه ينال من مَرْقاه

ولَعاملٌ يسعى لرفعة قومه   يبدو الكفاح الحرُّ فى سيماه

خيرٌ لنا من عالِمٍ مُتَواكل   يُخفى ضياءَ العلم طىَّ رداه !

ياقومُ والأحداثُ تمتحِنُ الورى ... ما بالُ عاملِنا يطول سُراه ؟

ما بالهُ يشكو ولا نُصْغِى له ... والحقُّ - كلُّ الحق - فى شكواه

فالجهلُ أفسدُ ما يكون لأمة ... إن جلَّل الصناعَ ليلُ دجاه

والفقرُ داء طِبُّه مُتَيَسَّرٌ ... للموسرين . . ولن يدوم الجاه !

إن الغنى أن نستفيدَ بمالنا ... ليس الغنى تكديسُ ما نُعطاه

والشعبُ لا يرقى بغير صناعة ... تحيى سماه وتستغِلُّ ثراه

إن تُنقِذُوا العمال من آلامهم ... أنقذتمُ السودان من بلواه ! !

لحن الفراق

ما لعهدٍ مضى سعيداً مردُّ فاستَرِحْ يا فؤادُ ممن تَوَدُّ
ودعِ الوجد جانباً والأماني لا يَرُدُّ الحسانَ يا صاح وجد

لهف نفسي على ضياع الشباب في سعير من الجوى والتصابي
لستُ أخشى النوى فقد صار قلبي لا يبالي بسحر ذات الخضاب !

النجاةَ النجاةَ من كل حسن يا فؤاداً أعياه فرطُ التمني
ليت شعري علام تهوى الغواني أحسبت الغرام جنةَ عدن ؟

يا عذارى الهوى وداعاً وداعا إن في البعد والسلوِّ انتجاعا
لم يَطِبْ في الهوى مُقامي فبعداً الغرام ما كان إلا خِداعا !

يا خليليَّ قد رجعتُ لقلبي وتناسيتُ راضياً كلَّ حب
فمن الغَبْن أن أظلَّ مُحبا لمطولٍ قد جار من غير ذنب !

غَنِّيَاني لحنَ القلى والصدود كان مُرًّا أو كان عذبَ الورود
ودعاني إن كنتما ترثيا لي في عذابي .. ففي العذاب خلودي !!

دنيــــا

« مهداة إلى الصديق الأستاذ أحمد المبارك عيسى »

أجلْ ! هيَ دنيا الشك دنيا العجائب

فلا تبغِ ما فيها ، وعِشْ عيْشَ راهبِ

وإن كنتَ من عشاقها لا تثقْ بها

وإن كنتَ من أهل الحِجى لا تُصاحب

وإن رمتَ إدراكَ الأماني فلا تَبُحْ

بسرك ، تأمن عاديات الأقارب

فأكبرهمُ في الهـــوى كيدُ راغب

وأصعب شيء في الدنا خِتــل صاحب

يقولون لا تيأسْ وأعــلمُ أنني

مقيمٌ على حال من اليأس غالب

عجبت لقلبٍ كلما فاض حبُّــه

أحاطتْ به الأشـجان من كل جانب !

أعيذُكَ من ماضٍ مثــيرِ العواقب

وحلمٍ جميـــل قد مضى غيرَ آيب

وحُبٍّ شـقيٍّ زارني ذاتَ ليـــلة

فأودعتُــــه في القلب أسمى المراتب

وما زلتُ في بيـــدائه متنقـــلاً
أسائلُ نفسى .. أين ضاعت مذاهبي !

وليس جـــزائى أن أعيش منعّما
نضـــيرَ الأمانى مستجابَ الرغائب

ولـكن جزائى ذلك الصـدُّ والقِلى
وتبـــديدُ أحلامى وبعدُ المطالب

ولـكن جزائى أن أروحَ وأغتـــدى
حليفَ المآسى مكفهِرَّ السحائب

حرامٌ على قلبى — وقد غاله الأسى —
رجاء الغـــوانى واجتداء الـكواعب

عشِقنا وأخلصـــنا فكان نصيبُنا
ضـــياعَ أمانينا وظلمَ الحبـائب

وتلك أغانينا الطرابُ .. فـــا الذى
جنيْنا ســـوى آلامِنـا والمتاعب ؟

وما قيمةُ العمر الذى ضـاع فى الهوى
ولم يقضِ من دنيا الهوى أىَّ واجب ؟

وما الشعرُ ؟ إن الشعرَ لم يَشْفِ مدنفاً
عليلاً — ولـكن زاده فى المصائب

وما الحب ؟ إن الحبّ يا صاح عنـدنا
خيـالٌ محيطٌ بالأماني الكواذب

وما المجـد ؟ إن المجد صار اكتسابهُ
بوأدِ المعـالى واقتراف المعائب

أنا الشاعرُ المحروم ، حطّمتُ مِزْهرى
وقد كان عـوْنى فى الأسى والنوائب

ولستُ على الماضى — وإنْ عزّ فقدُه —
أسـيفاً فقد أوحى بخير التجارب

إذا نلتُ ما أبغى فإنّى مؤمنٌ
وإلّا . . فإنى جاحـد بالمواهب ! !

صديق اليوم

يُعادينى ويسرفُ فى عـدائى	ويحسَبُ نفسَه من أصدقائى
ويُعلنُ ودّه الصافى أمامى	ويَقْـذفنى ويهزأ بى ورائى
وقيتُ له فكان على نقيضى	يبادلُنى الخيـانةَ بالوفاء
ويحسـدُنى وليس لدىّ مالٌ	أضِنُّ به إذا رام اجتـدائى
عجبتُ لحاسـد ما عاش إلّا	ليقدحَ فى سجايا الأبرياء !

صديقُ اليوم ـ لو فكّرتَ فيه   وأدركتَ الذى يخفى ـ مُرائى

هو الفردُ الذى يُعييكَ خُبثاً   ويخدعُ بالمودة والصفاء

فما معنى الصديق إذا تعدّى   وأهمل فى حقوق الأصدقاء ؟

وما معنى الصديق إذا تولّى   وأعرضَ عنك ساعاتِ البلاء ؟

وما معنى الصديق إذا تمادى   مع الأعداء فى بذل العداء ؟

رأيتُ الجهر بالعدوان خيراً   من العدوان فى ثوب الإخاء

فلا تأمنْ على سر جليساً   فقد ولى زمانُ الأصفياء

ولا تعجبْ إذا عاداك خلٌ   أتاك .. فلم تُبادر بالعطاء

فإن تكاثرَ الأخوانِ وقفٌ   على الجاه العظيم أو الثراء

ألا بئسَ الصداقةُ فهى ودٌّ   تمخّضَ عن كِذاب وافتراء

وبئس مودةُ الإنسان مهما   تظاهر بالبراءة والولاء !

سأبقى مُخلصاً ما دمتُ حياً   وإن كان القلى بعضَ الجزاء

وأقسمُ لا أكيد ولا أداجى   فهذا لا يليق بكبريائى

وما أنا ذاكرٌ بالسوء غيرى   مخافةَ أن أسيء إلى إبائى

أنا الذهبُ النُّضار بلا ازدهاء   إذا بقىَ الصديقُ على وفائى

وإن غدر الصديق فلستُ أنسى   لنا عهداً تقضّى فى صفاء

سأبقى طاهر الأذيال مهما   لقيت من المكايد والعناء

وأودِعُ عند ربى نفسَ حر   تعيش على النزاهة والنقاء !

الحسد

سألت نفسي عمّا أفادت   من نقمة الحاسد الصفيق
فحدّثتني حديثَ عقل   أمْلته في منطق طليق
قالت: عيونُ الحسود نورٌ   يُضيء لي ظلمةَ الطريق
فأبصُر القبح من بعيد   بنظرة الفاحص الدقيق
وقولُه إن أساء يوماً   إليّ ما نال من حقوقي
إساءةُ الحاسد اشتمالٌ   على مدى غَبْنِه العميق
تَدفعُني للطماح دفْعاً   وتسكُب الجِدّ في عُروقي
وإن ينالَ الحسود شيئاً   من كثْرة القدْح و «النهيق»
غيرَ التأسّي، وما التأسّي   سوى حياة على حريق
إن لم أكن للفخار أهلاً   ما كنت للحقد بالخليق!

رجعة الهوى

« كان يظن أن فى الابتعاد سلوانا
فنزح ، ولكن عاوده الحنين »

نأيت فعادني الوجد · وقرّح جفنيَ السهدُ
وصرتُ مشتتَ الأفكا · ر .. لا حصرٌ ولا عد
نأيتُ وقلت فى نفسى · أما لصبابتى حد ؟
ولكن خانني قلبي · فعاد الحب يشتد !
وعدتُ إليه ظمآنًا · أضرَّ بمهجتى البُعد
أقول أما لمعترف · بذنب غيابه رد ؟
أما لمعذب يرجو · إغاثةَ حاله وِردْ ؟
فيمضى غيرَ مكترث · حبيبٌ شأنه الصد
فأين صيانةُ الماضى · وأين الحبُّ والعهد ؟
وكيف نهايةُ المسعى · وقلبي لم يفِق بعدُ ؟

غُلبتُ به على أمرى · غرامٌ عارم صلْد
عنيف كاندفاع السيـ · ـل مشتدٌّ ومُحتدُّ
وعفٌّ كابتسام الطفـ · ـل أغرى جنبَه المهد !
غرامٌ مالك قلبى · فكيف أروح أو أغدو ؟

بذلت لدَفْعِهِ جُهدى فأثقل كاهلى الجَهْد
كأنى أجهل الدنيا أوأنى العاشقُ الفرد !

تُرى هل تذكر الماضى وعهداً حفه السعد ؟
وأياماً — رعاها الله — لا همٌّ ولا كيد ؟
وهل لقديمنا بعثٌ وهل لغرامنا عَوْد ؟
دَلال ذاك أم عَمْدُ وهزل منك أم جِدٌّ
أجِبْنى فالهوى نارٌ وأنت الراحُ والخُلد ! !

ملكال (1)

« فاتحة ألحان الجنوب الحبيب وقد نظمها الشاعر وهو فى طريقه إلى ملكال »

« ملكالُ » جئت لا يَصْحَبُني — لِتَرَاكِ النضْر إلاّ جسدى
كان لى قلبٌ . . وقد أودعته — باضطراى عند أهل « المورد »(2)
فامنحى العطف فتًى مكتئباً — باكىَ الطرف قليلَ الجلَد
وعزائى أنّ لى فيك منًى — كم أفضتُ من قديم مرقدى
سوف أشدو ثم أشدو طالما — عشت فى مغناك ذى الكفّ الندى
لاصنوفُ الكَبْتِ تُوهى عزمتى — لا ولا تَثْنِى الليالى مقصدى
لن تُرانى ها هنا مغترباً — فهنا قومى . . . وهذا بلدى ! !

---

(1) عاصمة أعالى النيل بالجنوب (2) المورده .. حى الشاعر

ابنة الفجر

« إلى تلك الطفلة السمراء الوادعة أهدى هذا اللحن البرىء »

ألا يا سلوة الباكى — أعينى المدنف الشاكى

لقد أحياه مرآك

وناداه محياك

وشاقته ثناياك

وراقته سجاياك

سقاه السحر جفناك — وجار عليه خداك

وأغرى قلبه الحنان مسراك ومغداك

ألا يا طفلتى إنى — حزين ضاحك السن

لقد نال الهوى منى

وغاب أحبتى عنى

وضاق — برحبه — كونى

وأصبح خافقا لحنى

فمنينى بلقياك — وعزينى بنجواك

وراعينى — رعاك الله — أنسى طوع يمناك

تعالى بهجة العمر — تعالى يا ابنة الفجر

أعيدى لحنك الخمرى

وغنّيه على صدري

وحيِّ ضِفّةَ النهر

على مرأى من الزهر

بلحظ منكِ فتّاك   وثغر منك ضحّاك

وهاتي من حديث الأمس نهْلا من حُمَيّاك

تعالَيْ ظبية الوادي   ففي مرآكِ إسعادي

تعالَيْ بلبلي الشادي

تعالَيْ لحنَ إنشادي

فأنتِ المشفقُ الهادي

وسلوى خافقي الصادي

سباني حسنكِ الزاكي   وأغرى مِزهري الباكي

فهذا اللحنُ — لو تدرين — قد أوحتْهُ عيناكِ !!

حنين

أيهذا الذى أحبُّ مليًّا ... بعضُ هذا الجفاء صعبٌ عليّا

بعض هذا الجفاء حطّم قلبى ... وأسال الدموعَ من مقلتيا

أنا أهواكَ يا قداسةَ إلها ... مِى وإن كنت فى هواكَ شقيا

أنا أهواك نبعَ حب قوى ... لستُ أدرى إن كنت منه خليّا

إن حسبى من افتتانك روحٌ ... كنسيم الصباح ضاعَ شَذِيّا

حبذا أنتَ من حبيب مَطولٍ ... حُبُّه لا يزال فى القلب حيا

مَن مُجيرى من الهوى وشفائى ... من صروف الغرام بات عصيا ؟

عادنى الشوق فى مكان بعيد ... صرتُ فيه المعذَّبَ المنْسِيّا

كم تلفتُّ كالغريب وحيداً ... لا أرى فى الوجود شيئاً بهيا

أسألُ الموجَ فى القيعان ووجد ... عن أحبابىَ .. عن سعاد وريّا

رب ليلٍ قطعتُه أتعزى ... بادّكار الحمى .. وأبكى الندِيّا

لم أزل أذكرُ الربوعَ كأنى ... كنت بالأمس للربوع نجيّا

وأنا النازحُ المقيم بأرض ... أظمأتْ مهجتى وجارتْ عليا

كيف أنسى لياليًا قد تقضّت ... مثل حلْم قضى لذيذاً هنيّا ؟

يا ربوعَ الهوى أغيثى فؤادى ... يا ليالى الوصال عودى إليّا

أنا أبكيك بالهتون من الدمـ ... ـع وما كنت بالدموع سخيا

إن أيامَنا القصار — سقاها الحُـ ... ـبُّ — قد خلّفت جوىً أبديا

لم أزل ذكرُ الهناءةَ تعرو ني وكفُّ الحبيب فى راحتيا
أذكر البسمةَ الوضيئةَ والإشراق والسحر والجمال الحييا
والسموّ الذى أفاض علينا من معانى الجلال معنىً خفيا
تلك نُعمى من الزمان تقضّت وانطوتْ فى غياهب الدهر طيا !

أتُرى الحىُّ لا يزال نضيراً زاهراً بالجمال رحباً نديا !
والأزاهير فى رباه أمازا لتْ تُناجى أديمَه الذهبيا !
وصباياه آيةُ الحسن فى الأر ض أما زال سحرهن عتيا !
أين ليلى ؟ وأين أيام ليلى ؟ ياشبابَ الحى .. وأين الثريا !
ومجالى الغرام فى شاطىء النيـ ـل وصوتُ الهزار يشدو شجيا ؟
كم جلسنا على الرمال وهيّأ نا بحضن الرمال ما لم يُهيّا
فشربنا من الغرام كؤوساً مترعات والبدر كان وضيا
وسهرنا مع النجوم نُناغى همسةَ الموج أو نناجى الثريا
لم نكن نحسب الزمانَ سيشقينا وقد كانَ باللذات حفيا
لو علمنا بما يكن ويُخفى ما تركنا له من السعد شيا !

يا نصيبى من الهناء أتنسى ما قطعناه من عهود سويا ؟
فعزائى عن ابتعادك ذكرى إن ذكرتَ العهودَ عشتُ رضيا
قد قضى الله بالفراق فصبراً ربَّ صبر أدنى البعيد القصيّا
لو يخونُ الودادَ قلبٌ فقلبى لا تراه الزمانَ إلّا وفيا !!

الفاتنة

« مهداة إلى الأستاذين على السراج وعثمان شبيكة »
(فى حفل جامع ضم الشاعر وبعض الرفاق طلعت حسناء تقدم الجوائز للمتسابقين وكانت غاية فى الروعة والجمال فطلب إليه صديقاه أن يتحفها بشيء فأنشأ هذه القصيدة) :

قال صفْ لى آيَةَ الترَف   بعد ما لاقيتَ من صُدَفِ
ذلك اللاهى بأفئدة   بين مُلتاع ومُرتجِف
إن قلبى بعد غيبته   هائمٌ من شدة الشغَف
أنت عندى خير مبتكر   وهو عندي خيرُ متَّصف !

قلتُ مثل الفجر حين بدا   قال لا
لم تقل شيئاً ولم تصفِ
قلت كالأزهار مزدهراً   قال لا
لم تقل شيئاً ولم تصف
قلت مثل الفرع منثنياً   قال لا
لم تقل شيئاً ولم تصف
قلت ظبيٌ ساحرُ المُقَل   نافرٌ كالجؤذَر الوجِل
لو خليُّ البال شاهده   بات فى هم وفى شُغُل
خده كالنرجس النضر   شفَّ عن سحر وعن خجل

ثغرُهُ كالبـــــارد الشَّبِم لفظُه يُغْنى عن القُبَـــل !

قال لى ياشـــاعرَ الغزل هاتِ لى
لم تزد شيئاً ولم تصـــل

قلت نـورٌ قال فى أمـل هات لى
لم تزد شيئاً ولم تصـــل

قلت بـدر قال فى عجـــل هات لى
لم تزد شيئاً ولم تصـــل

قلت شمس قال فى لَهَف هات لى
لم تزد شيئاً ولم تصـــل

قلتُ مثـل « الباسم » الغرِد ذلك القـاضى على كبدى
إنما « البسّام » — والهوى — زاد شيئاً ليس فى أحـد
زاد فى سحر ابتسامتـــه فهو فيهـــا جدُّ منفرد
قال إى يا شـاعر الغـزل ياحليفَ الوجـد والـكمد
إن من أبْدَعْتَ صـورتَه لم يكن إلّاه فى خَـلَدى !

باعثَ الألحـان من نَغَمى عشتَ فى عـز وفى نِعَم
كلـما ألقـاك يخطـر لى مـورث الآلام والسـقم
ياشـبيهَ « البـاسم » اللذين غبْتما عني .. فوانَـدمى !

قال خـلّى وهو فى ألم من تبـاريحى ومن ألمى
أنت قد حرّكت لى شجَنى أيهـا الشـادى فـداك دمى
دمتَ « للبسّـام » فى شـغل شـاغل عن كل مبتسم !

سحر الجنوب

من نسيم الصبا بعُيَد الغُروب هاتِ ترنيمةَ الجنوب الحبيب
هاتها من قيثار الشعر لحناً عبقرياً من فيضه المسكوب
من يصوغُ الجنوب عقداً فريداً إن تكتَّمتَ ياهزار الجنوب ؟
إنه الحسنُ فى أرق معانيــــه تجلّت آياتُــه للّبيب
تقرأ السحرَ فى الطبيعة فى الأنــداء فى خُضرة الأديم الخصيب
فى صفاء الغُدران فى رقة الأنســام فى صفحة الأصيل الخضيب
فى وميض البُروق فى ثورة الأجـواء فى غضبة الخريف الرهيب . .
حُلَلٌ من مفاتن السحر شتّى وجلالٌ ملء الفضاء الرحيب !

إيه ياجنـةً نسيتُ لديهـا ماإعترانى من الأسى واللُغوب
شاقنى فجرُك الضحوكُ وأغرانى بإصبــاحه السنّى الخَلوب
وسبانى الأصيلُ والشمسُ تُهدى سحرَ إشعاعهـا قبيْل المغيب
إن يوماً قضيْتُه عند « ســوباطَ » بعيـداً عن عاذلى ورقيبى [1]
شدّ ما أطرب الفؤاد وأغرى مُهجـتى بالغرام والتشبيب
ذلك النهر كم تَطيبُ لديه همساتُ الهوى ونجوى القلوب
وإذا هبّت الهَبوب عليــه فالشذى من نُفاح تلك الهَبوب !

---

(١) نهر سوباط من أنهار جنوب السودان

أرأيتَ الأزهار فى شطه النضـــــر تحيي الندى بثغر شنيب ؟
أو سمعتَ الأطيارَ فى مطلع الفجـــر تُغنى لحنَ الصباح الطروب ؟
فتنثنى ضحىً فتاةٌ من « الشُلْك » كساها ثوبُ الجمال المهيب[1]
حملت جرّة المياه وراحت تتثنى مثلَ القضيب الرطيب
غادةٌ تسلبُ الخلقَ نُهاه وتردُّ الهنــاء للمسلوب
كلُّ ما فى الجنوب نبعٌ من الســحر ووقد من الهوى المشبوب
جل من أبدع الجمال ليغنى فى معانى الجمال كل منيب
إن ضم الجنوب وقفٌ علينا باتجاه الشمال نحو الجنوب ! !

---

(١) قبيلة من قبائل الجنوب

نهاية الحرب(*)

بَسَمت كإقبال البشائر وزكت كأنفاس الأزاهرْ
وشَدَتْ بلابلُها الطرابُ فأيقظت ميْتَ المشاعر
والجوراق فلطفتْ أنامُه لفحَ الهواجر
دنيا غدت بعد الجحيم لطيفةً تَسبي النواظر
صدَحتْ بأنغام السلام فألهمت لحنَ المزاهر
وتبدل الأمس البغيضُ بحاضرٍ كالشمس باهر
وتحقق الأمل الذى قد كان يشغل كل خاطر !

عادت حياةُ الأمن والإسعاد تزخر بالمآثر
والنصر أقبل كالسنى المرجوِّ فى حلك الدياجر
وافى كإقبال الربيع الطلْق فتان المناظر
وسرى كما يسرى النسيمُ مضمخَ الأنفاس عاطر
وافى فأنقذَ عالمَ الإنسان من تلك المخاطر
كم والدٍ رضيَ الفراق وحزّه عن طيب خاطر
وفتىً جفا وطنَ الحبيب وغالبَ الدمعَ المبادر
وصبيةٍ هَجَرتْ فتى أحلامها والقلبُ عامر ؟
خُضْنا غِمارَ الحرب لم نخش العواقب والمحاذر

(*) الحرب العالمية الثانية .

فقد كانَ كلُّ رجائنا أن تستجيبَ لنا الضمائر
فيكونُ للسودان حقٌّ لا يَضيع ولا يُصادَر !

يا أيها الخلْف العظيم عساكَ للمحروم ناصر !
كافحتَ عن حق الشعوب وصنتها من كل جائر
وجمعتَ — رغم البعد — مختلف المشارب والعناصر
فاذكر مدى الأيام شعباً كان فى البلوى مؤازر
صفحاته فى النصر رمزٌ للرجولة والتضافر
فاخرتَ بالسودان والسودانُ أهلٌ للمفاخر
ردَّ الجميلَ لأهله إن كنتَ للمعروف ذاكر !!

نصير العلم

ه ألقاها الشاعر بنادى ملكال عام ١٩٤٥ فى حفلة تكريم الأستاذ محمد عبد الهادى مفتش التعليم المصرى بالسودان سابقاً عندقدومه لافتتاح مدرسة ملكال الابتدائية ه

حىِّ قطب النيل فخرَ الهرمِ ... حىِّ مقياس الحجى والشَّمَمِ
واشدُ لحنَ النيل فى ضِفّته ... ساحرَ الأوصاف حلوَ النغم
مرحباً بالفجر فتانِ الرؤى ... والسحابِ الهطْل رحبَ الديم
قيل هذا العلم فاصدح للنهى ... بالنشيد العبقرىِّ الملهم
قلت يامرحى ! ولكن ليس لى ... قوةٌ غيرَ الشعور المفعم
لست إلا سابحاً فى لجة ... من محيط زاخر ملتطم
مزهرى الظمآنُ من فرط الجوى ... هات إلهام الهوى المنسجم
واشدُ بالنزر على قلته ... فهو من وحى فؤاد مغرم!

ياغماماً جاءنا فى زورة ... ذات معنًى — ليس يخفى — قَيِّمٌ
أنتَ فى كل فؤاد خفقةٌ ... يانصيرَ العلم وابنَ القلم
لستَ فى السودان ضيفاً إننا ... فى صعيد ليس بالمنفصم
يابن وادى النيل هذى أرضُه ... فاسقها من روحك المقتحم
بيننا والله — إن عز اللقا — ... رَحِمٌ أحببْ به من رحم
إن فى السودان نشئاً ظامئاً ... حظُّه حظُّ الغراب الأسحم

فاته ركبُ الأماني فانزوى ... باكياً ركبَ الأماني بالدم

كم شبابٍ عاش محرومَ النهى ... وانتهى رهنَ الأسى والندم

ليس هذا النَّزْر يكفي أمةً ... روحُها فوق مَقام الأنجم

قد عرَفتمْ هذه الروح .. فما ... قيمةُ التعليم إن لم نَنعم

حارسي الفصحى وما الفصحى سوى ... فخرنا الباقي غداة المغنم

إملأوا السودان علماً إنه ... صدرُ وادينا العزيز المكرم

لن ينالَ القومُ من عزتنا ... ما أقام النيل عذبَ المطعم !

نشيد الجنوب

« نشيد النفس الطليقة المنتشية من سحر الجنوب الأخاذ
ألقاه الشاعر فى الحفلة التمثيلية التى قام بها أعضاء نادى
ملكال عام ١٩٤٥ »

حىِّ الجنوبَ تحيةَ المتبتِّل   وانزل ـ على اسم الله ـ أرحبَ منزل
واخترْ من الزهَر المنمَّق باقةً   تزكو بها أرجاء هذا المحفل
فى ليلةٍ ليلاء زاد جمالها   قبسٌ من الجمع الرشيد الأمثل
قد نالنا من فيضهم وشعورهم   مجدان .. مجدُ هدًى ومجد وتفضل !

ما بالُنا نذرُ الجنوب ، وسحرُه   يُملى علينا أن نراه ونجتلى
فأديمُه من سندُسٍ وأصيله   يَسبى فؤاد الناظر المتخيل
هلّا وقفتَ على الربى تُصغى إلى   لحن الطبيعة فى خرير الجدول
والنيل يجرى فى الشِّعاب مُرقرقاً   عذباً كمختوم الرحيق السلسل
جئنا نُمدُّ أيديا لا تنثنى   عن قصدها حتى تنالَ وتعتلى
بعزيمة تُحيى النفوسَ وهمة   تُذكى شعورَ الخامل المتمهل
وللمرء إمّا قاده نحو العلا   روحٌ يرفرف فى السماك الأعزل
فهو الذى يُرجى لكل كريهة   وهو المرادُ لكل أمر مُعضل
هذى جهودُ شبيبة محمودة   بُذِلت بعزم الصابر المتحمل
بذلت بروح لا يُتاح لعاجز   والبذل من شيَم الكريم المجزل

هي فكرة ملكت زمام نفوسنا ... وسَمت بعزم شبابنا المتهلل
لما دعا داعي الإخاء توحدوا ... والاتحاد قِوام كل مؤمّل !

أُهديكَ يا خِدْن الشمال تحيةً ... كالروض حيّته السحائب من عل
وبقيت عن محن الزمان بمعزل ... ورعتك رحمةُ ذي الجلال المفضل
مهدَ الطبيعة دام فيك وفاؤنا ... ما دام هذا النيل عذبَ المنهل
فاذكر على مرّ الزمان جهادَنا ... واشهد لنا بالمجد في المستقبل ! !

أمل ضائع

هو الحبُّ قلبي فكيف النجاه ... وقد ملك الحبُّ منك الزمامْ ؟
تروح وتغدو على ناره ... لك الله من واله مُستهام
فجاهرْ بوجدك أو لا تجاهرْ ... فلا الجهرُ يُجدى ولا الاكتتام ؟
ومن ذا يُجيرك من ظالم ... له في شغافك أسمى مقام ؟
وكيف الخلاصُ وداء الغرام ... حبيبٌ وإن كان فيه الحِمام ؟
إلى الله أشكو صروف الغرام ... فكم بدّلتني صروف الغرام
وأشكو إلى الله فعلَ الفراق ... فلم يُبْقِ غيرَ الضنا والسقام

رعى الله ربعَ الهوى والجمال ... وحيّاه بالهاطلات السجام
فما فيه غيرُ المها والظباء ... وسحرِ الجفون وفتْك السهام
وما ذُكر الحيُّ إلا انتفضْتُ ... وعاد الفؤادَ سعيرُ الضرام

ولي خافقٌ في حنايا الضـــلوع   يعيش على ذكريات الوئام
ولي مقــلة همُّها أن تراه   — مسهدةٌ — أبداً لا تنــام
ولي أمــلٌ في طريق الضـــياع   .. له الله من أمــل لا يُرام
ولا ذنبَ لي غـــير أني الحبُّ   أقام على عهده .. واســتقام
ولا للحبيب ســـوى أنه   تنزّه فاختـــار ذاك الخصام
فإن تعجبـــوا فاعجبوا للذي   تصـــدّى .. فنال المنى والمرام !

سلِ الفجر يُخْبِرْكَ عن لوعتي   سلِ الليـل عن مضجعي والظلام
سل النيــل عني فكم ذا وقفتُ   وناجيتُـــه بالهوى والهيـــام
وأودعته من شغاف الفـــؤاد   لهيفَ الجـــوى ورقيق الملام
تعـــال ابتسم يا حبيب الفـــؤاد   فكم ألهم الوحيَ منك ابتسام
وجُدْ لي — فديتُك يا ما لكي —   بطيف يُمانقـــني في المنام
ويا باسماً ليس يدرى العُبـــوس   رعاك الهوى وســـقاك الغمام !!

وداع

جفـــانيَ من أهوى ولم أدر ماذنبي   فواهاً على قـــلبي وآهاً على أبي !
وياضيعةَ العهد السنيِّ فـلم يكن   ســـوى الأمل البرّاق للنفس والقلب
سلامٌ على ذاك الجمـــال وسحره   سلامٌ على عهد الهوى اليانع الخصب
غدرتَ — معاذَ الحب — لو كنتَ غادراً   لأوليتَني خيراً وهوّنت من خطبي
سأهواكَ — رغم النأي — مادمتُ أرتقي   إلى المثَل الأعلى .. إلى المجد والحب ؟

وأنت الذى أوحيتَ أسمى مَلاحِنى فكانت عزاء القلب للمدنف الصب
خليليّ كُفّا عن عتابى فإننى رأيتُ الأذى فى الحب خيراً من العَتْب
أنا العاشق المحروم والعشق آفة وما لفؤاد هدّه العشقُ من طِبّْ
ويا أملى هذا فؤادى فَطِرْ به فليس لقلبى بعدك — الدهرَ — مايُصبى
وإنك فى عينى وروحى وخاطرى وما زلتَ وحيى فى البعاد وفى القرب
سأهواك رمزاً عن عذاب أُحبُّه وإن لامنى أهلى وأنكرنى صحبى
فلا البعدُ يُنسينى هواكَ ولا النوى يبدّل إخلاصى إليك ولا حبى
وداعاً — وداع الروح — ياغاية المنى وقد نلتقى يوماً فأعرف ماذنبى
فراقٌ وتسهيد ووجد ولوعة وتضييعُ آمال .. لكَ الله ياقلبى ! !

مناجاة قلب

أيها الخافقُ الذى فى الضلوع هل أفاد الغرامُ غيرَ الدموع ؟
كم أطلتَ الشكاةَ ياقلب لكن ما لشكواك هذه من سميع

صاح إن الدموع ضاعت هباء واللقاء السعيد صار جفاء
لاتلمْهُ ولُمْ حنينَك إنى ما عرفتُ الحنين إلاّ شقاء

إنّ ذاك الحبيبَ غيرُ ملوم ليس قلبُ الصحيح مثلَ السقيم
كنتَ بالعطف والوصال حريّاً لو تأنيتَ قبل وطء الجحيم !

أيها القلب ما يهمُّك آخرْ طالما أنت بالصبابة شاعرْ
فيك عيبٌ هو الوفاء .. وعيبى أننى لا أجيد كَبْحَ المشاعر !

عجبٌ أن تظلّ عبرَ الطريق ... هائماً فى هواك غيرَ مُفيق
والحبيبُ الذى هويتَ زماناً ... — يابَلواكَ — مفرطٌ فى العقوق

يانجىّ الهموم والأحزان ... ليس بعد الصدود غيرُ الهوان
لاتدعْ ذكرَه يطول فإنى ... بتُّ أخشى عليك أن تنسانى !

كيف تَرجو من الغرام التئاما ... يافؤاداً قضى الحياةَ غراما ؟
لاتخل فرحةَ السلوّ ستدنو ... بعد ماألهبَ الشغاف ضِراما ؟

أنا راضٍ بالهم والآلام ... ألمى خالدٌ خلود غرامى
من ترُى يحمل الصبابةَ عنى ... غيرُ قلب قد بات بعضَ حُطام ؟

خلنىّ يافؤادُ نَهْبَ التأسى ... إن يومى من الهموم كأمسى
واعفُ عنى — كما عفوتُ — فانى ... قد وهبتُ الغرامَ روحي وحسى !

تحية كردفان

« مهداة إلى الأستاذ الفاتح النور بمناسبة إصدار مجلته (كردفان) »

صحا قلبى فذكّرنى الرمالا ... وذكرنى المرابع والجمالا
وحنَّ إلى «عروس الغرب» حتى ... تمنّى أن أشدَّ لها الرحالا
فؤادٌ كلما أغراه ماضٍ ... من الذكرى . . أقام له احتفالا

وهل ينسى فؤادُ الصب عهداً تقضى أسعدَ الأوقاتِ حالا ؟
وأياماً — رعاها الله — كانت منى المشتاق بل أندى ظلالا
صحبتُ بها الصبا غضاً غريضاً وسايرتُ الهوى عَذْباً زُلالا
وعاشرتُ الرفاق فكان ودٌّ سيبقى صدقُه أبداً مثالا !

بنفسي أنتِ ياموحي قصيدي وأولَ هاتفٍ أوحي الخيالا ![1]
أُحيي فيكِ خلاناً كراماً صوارمَ ليس يدرون الكلالا
جلَوْكِ لنا مهفهفةً تُحاكي نسيم الفجر نشراً واعتلالا
« أفاتحُ » يا صفيَّ النفس ماذا أقول ؟ وقد أتحتَ لِيَ المقالا !
أجدَّك ياصديقي إن هذي شبابُ القطر ترتقب « الهلالا »
ليكشف عن رمال الغرب ستراً توارت خلفه حِقَباً طوالا
ويُسْمعنا نشيدَ المجد سِحْراً نتيه به ونرشُفه حلالا
نريد لنهضة السودان فكراً يناضلُ عن قضيتنا نضالا
يدافع عن حقوق ضائعات عزيزٌ أن تزولَ وأن تُدالا
ومادام الشباب الحرُّ فينا فلن يجدوا لشُعْبتنا انفصالا
فإما أن نعيش به كراماً وإما أن نودعه رجالا !

ألا « يا فاتحاً » للمجد داراً رأيتُ المجدَ يصعُب أن يُنالا
فلا تَقْصِر جهودَك وامضِ حتى تنالَ مَداه سعياً لا ارتجالا
أزفُّ إليكَ من شعري نشيداً كساه روحُكَ العالى جلالا

---

(١) مدينة الأبيض التي نقل إليها الشاعر وقد كان يافعاً.

وأبعثها تحيـــةَ ذى وداد تشابهُ ما اتصفتَ به خِلالا
وأكبرُ فيك روحاً عبقرياً أبى إلَّا اندفاعاً واشـــتعالا
بمثل خُطاك نخطو للمعــــالى ونقفوُ للتى عزّتْ منـــالا
فسرْ للمجـــد محمودَ المساعى نُظلّلك رحمةُ المولى تعالى !

أبو العلاء المعرى

« أهديها إلى حكيم المعرة وفيلسوف الشرق
بمناسبة مرور ألف سنة على وفاته »

أصابَ الحقيقـةَ أم لم يُصبْ فقد كان حقاً فريدَ العربْ
وكانَ على فقده ناظريْـه منارَ العـلوم لشرق وغـرب
قد اختلف الناس فى شأنه فهذا عـدوٌّ وهـــذا محب
وما بلغتْ شأوَه النـــيّراتُ فقد كان فوق مُقام الشهُب
رسائلُه الخـــرَّدُ الغالياتُ هى التاجُ حـلّى جبينَ الأدب
فكم آيةٍ من رقيق الخيالِ تخايل كالكأس ذات الحبب
وكم منطق يستميل القـلوبَ ويفعل فى النفس فعلَ الطرب
وكم حكمة من رصين البيان هى الدرُّ — خالصة — لم تُشَب
تفرد فى شـــعره العبقرىُّ فأهدى إلى الشعر بنتَ العنب!

لقد ضاق ذرعاً بهذى الحياة وعالَمِها الصاخب المضطرب
أقام بهـا مُكرهاً ساخطاً إقامـــةَ ذى غربة مكتئب

فما متعةُ الدار إن لم تعِزّ ... وما قيمة العيش إن لم يَطِب !
عجبتُ له كيف مجّ الحياةَ ... وأعرض عنها بها .. واحتجب !
وكيف استطاب حقيرَ الفراش ... وفى قبضَتيه كنوزُ الذهب !
ففى العلم مرتبـــةٌ للرجال ... مكانتُها فـوق عالى الرتب
ولكنه كان عفّ الضمير ... فلم يَبْغ جاهاً ولم يكتسب
تغرب للعلم شأنَ الطَّمُوح ... فنال من العلم ما يَطَّلب
وقالوا تفلسف هـذا الضريرُ ... وأكثر من مَيْنه والكذب
ولو أدركوا كُنهَ ذاك الضياء ... لما أنكروا سحرَه المُختلب
هو الحقد يملأ صدرَ الحسود ... ويوقد فيه سعير اللهب
وما المرء إلا رهينُ العداة ... إذا نال مجداً عزيز الطلب !

قم انظر إلى الشرق فى غبطة ... وشاهد جهاد بنيه النُّجُب
فكم جددوا من قديم التراث ... وكم أخلصوا لرجال الأدب
فسر ساعة تلقَ ما يستريحُ ... إلى نَهْله روحُك الملتهب
وطفْ بالأثير تجـــد ما يثيرُ ... من الوصف فى يومك المرتقب [1]
وقف لحظة عند أهل الخيال ... وخذ نظرة فى حنايا الكتب
ستخلد فى الشرق آثار من ... أشاد بفضـــل لسان العرب
صحائف تبقى — رغم الزمان ... — محط النُّهى ومثارَ العجب
سلامٌ على روحك العبقرىّ ... وحياك هطْل الحيا المنسكب !!

---

(١) إشارة إلى احتفال الاذاعة العربية فى لندن بمرور ألف سنة على وفاة الفيلسوف .

روح الجهاد

« دعوة مخلصة نظمها الشاعر حين تلبدت الغيوم وتنافرت النفوس »

ملء نفسى أسًى وملء فؤادى ... فاصغيا لى إن شئتما إسعادى

وقفا بى عند الجديد قليلا ... ودعانى من القديم المُعاد

هاتها ياخيال تُحيى أمانىّ وتذكى الحماس فى كل نادِ

نحن فى فترة من الدهر ظلما ... ء عليها عماد هذى البلاد

لن ننال الحقوق إلاّ بعزم ... ذى مَضاء ومِشعل ذى اتقاد

وشبابٍ هو الفداء بعينيه وما أكرمَ الشباب الفادى !

هى دنيا من الجحيم تراءتْ ... لضعاف القلوب دنيا ارتياد

فتنتهم فجاهدوا فى هواها ... لكأنّ الفساد كلُّ العتاد

وسعوْا للدمار سعياً حثيثاً ... ليس من رادع لهم أو هادِ

أيها الغافلون والدهر صاحٍ ... ليت شعرى إلامَ هذا التمادى !

ذلك اللهو والمجون لشعب ... هانىء بالنعيم والإسعاد

ليس يؤذيه فى الصميم دخيل ... أو يُنادِى بالعَسْف فيه مُنادِ

نحن نحيا — إذا غفلنا — أذلا ... ء حياةَ العبيد فى الأصفاد

كالقطيع الشريد أهمله الرا ... عى فضلّ الطريق بين الوهاد

علم الله ما جُبنّا ولكن ... شاعَ فينا تحزّبُ الأفراد

فنسينا — لله ما قد نسينا — ... وطناً صارخاً وشعباً ينادى

وطنــاً أرضه الزكية تبر وبنوه الـكرام رمزُ السداد
ليت شـعرى إلامَ نرسف فى الذل وكيد الزمان بالمرصـاد ؟!

ياشبابَ البــلاد هُبُّوا سراعاً إن يوم الجهــاد صعبُ القياد
إن من شيمة الرجال التغاضى عن شـقاق يحزُّ فى الأعضاد
جاهدوا فى الصفاء قبل التنادى فصفاء النفوس روح الجهــاد
ياشـبابَ البلاد أنتم حمانا إن دَهَتْ شعبَنا صروفُ العوادى
ما الذى ضرَّ لو محـونا جميعاً ما أضر النفوسَ من أحقاد
لنُصافى — فى وحدة — من يُصافى ونُعادى — فى وحدة — من يُعادى!

حول يحول

« نظمها الشاعر بعد عام من نظمه قصيدته « وداع » وأهداها إلى صديقه « صاحب المزمار » مقترح العنوان »

ولقد مضى عام فكيف وجدتنى ياسائلى بعـد الفراق القاتل !
عام هصرتُ به نضـير شبيبتى فغدوتُ مثل الهيكل المتخـاذل
وأضعتُهُ فى الحب عمراً باكراً لم أحظَ فيـه بغير همٍّ شـاغل
وهواه — يالهواه — أورثنى الضنا لم أنجُ منه ولا رسوتُ بسـاحل
حاولتُ أن أنسى هواه تشفياً منـه . . فما نجحتْ جميعُ وسائلى
قمـرٌ إذا شبّهتَه بشبيهـه لعجبتَ من قمـر السماء الآفل !
تلقـاه فى مرح الفتـاة باسماً كالصبح أسفر عن ضياء شامل
وإذا سمعتَ حديثَـه لطربت من نغَم — كترجيع المزاهر — حافل

وعيونُه .. لو شِمْتَ سحر عيونه … لغدوتَ مسحورَ اللحاظ البابلى ! (١)

يا أيها الجانى علىَّ بهجره … يَهنيك إخلاصى وصدقُ شمائلى
يهنيك أنى كلما نال الجوى … منى .. شكوتُ .. فلا تجودُ بنائل
حبّبتَ لى دنيا الهوى فطرقتُها … ودنوتُ منك .. فما ظفرتُ بطائل
وبسمتَ لى حتى إذا ازدهت المنى … وشغلتَنى .. مَنّيْتَنِى بالباطل !
وسكنْتَ قلباً أنت كلُّ رجائه … لَهفى على قلب بِحبك آهل
هبْنى صبرتُ على فراقك أشهراً … دامى الفؤاد حليفَ جسم ناحل
من ذا يُصبِرُنى عليك وقد قضى … أمرُ النوى بتباعدى وتنازلى ؟ !
والصبرُ أقسى ما يكون من امرىء … يهفو لشىء ليس فى المتناول !
يا سائلاً عنى بُعيْد فراقه … أوَ ما سمِعتَ ملاحنى ورسائلى ؟
يلتفُّ من حولى الرفاقُ كأنهم … صرعَى من الوجد العصوف القاتل
أنضاء شوق ينصتون لعاشق … يشدو لهم فى غبطة كالجاذل
ولوانهم علموا دخيلة نفسه … لبكَوْا عليه بقلب أمٍّ ثاكل
هم يَطربون ويعجبون بمقاله … لكنه فى الحق ليس بقائل !

يا أيها العام المعينُ على النوى … كدّرتَ لى — أبدَ الحياة — مناهلى
بدّدْتَ أحلامى وزدتَ لواعجى … وتركْتَنِى لمتاعبى ومشاغلى
ذكّرتنى عهد الهوى فإذا به … تسويفُ مُعتسف وجوْر مماطل
أين المنى الزهراء ؟ أين عهودُنا ؟ … بل أين ميثاق اللقاء العاجل ؟

---

(١) لحاظ : مفرد وجمع

حولٌ يحول عن الحبيب ووصله | وعن المنى .. واهاً له من حائل !
أنا قد فقدتُ مُناى فى شرخ الصبا | ودفنتُ أحلامى فعمّ تساؤلى ؟
أملٌ تراءى للفؤاد هنيهةً | ثم اختفى بدموع صب آمل
فليشقَ هذا القلبُ فى تهيامه | وليحظَ بالنوم الهنىء عواذلى !!

بين شاعرين

« هنالك بين أجواء الجنوب المنعشة الساحرة
تسنى للصديق الشاعر الدكتور على باخريبة
أن يقرأ ديوان الشاعر ويتفقد إلى ضميمه فتكرم
باهداء هذه الباقة اليانعة إليه » .

إنّ القريض الذى أرسلته دوراً | قد صغته اليوم – باسم الله – ديوانا
فجاء كالروض ما أبهى محاسنه | ما أنضر الزهرَ أشتاتاً وألوانا
يا بلبلَ النيل كم أطربتنا غرداً | غرستَ فى أدب السودان بستانا
تالله ما قلتَ من وصف ومن غزل | أو حاكه الله إكراماً وإحسانا
فاليومَ نقطف من أزهاره حكماً | ونشقُ اليوم – يا بشراك – ريحانا
قرأته فسكبت الدمع من طرب | وصرتُ من نشوة الألحان نشوانا
لله درك قد أبدعتَ قافيةً | وكنتَ أروعنا قولاً وتبيانا
هذا هو الشعرُ فلنفخرْ بناظمه | ما افترّ ثغرٌ بسحر اللحْن جذلانا !

« فرد عليه الشاعر بالأبيات التالية وقد كان
على أهبة الرحيل من الجنوب الحبيب » .

يا ناظمَ الشـــعر مثل الدُّر تيجانا — أبديَ لك اليومَ ما أخفيتُ أزمانا
قلّدتَني من بديع القـــول قافيةً — يشدو بها القلبُ إخـلاصاً وإيمانا
ماذا أقول ؟ وقد أوليتَني ثقـــة — فوق الذى كان تقديراً وإحسانا
ماذا أقول ؟ وأنت القـــول أجمعه — يكفيك خُلقُك مـــيزاناً وإعلانا
لستُ روحَك يا دكتور عن كثب — فخلتها دائماً للفضـــل عنـوانا
أقسمت أنك للسودان مفخرةٌ — حجىً وعلماً وآداباً وعـــرفانا
إني سأرحل عن هـذا الجنوب غداً — والقلبُ يخفقُ وجــداناً وتحنانا
فلي صحابٌ عزيزٌ أن أفارقَهم — ولي فؤاد يرى النسيانَ كُفرانا
لو كان قلبي — رعاك الله — ذا جلَد — على الأحبـة . . ما أبديتُ عِصيانا
لكنَّ قلبي — شفاه الله — ذو كلف — فليرحمِ الحبُّ قلبـــاً بات هيمانا
فيا طبيباً حبانا من فضـــائله — ما أثلج الصدرَ بالنُّعمى . . وأحيانا
ويا أديباً نهلنا من مـــوارده — نبعاً من السحر أشـجانا وألوانا
ويا رئيساً نُفَـــدّيه بأنفسنا — ليهنِك اليومَ ما أحرزتَ رُجحانا[1]
إن النـديَ الذى أوتيتَ سلطتَه — يرجو على يدك البيضـــاء إيوانا
مُرْ ما تشاء ولا تحفلْ بعاصـــفة — تلقَ الجميع إذا ناديتَ أعـــوانا !

---

(١) رئاسته لنادي ملكال عام ١٩٤٦ .

أغنية الليل

هدأ الليلُ فهيّـــا يارفيق   في سكون الليل والسحرِ العميقِ

نوقظُ المزمارَ من غفوته

ونغنى الليـــــل في هدأته

في أمـانْ   وتناجٍ وحنانْ

وافتتانْ   بين سحريّ الجنان

هذه الربوةُ تدعونا فهيّا يارفيــق !

أيهذا الليـــــلُ هل تعرفني ؟   وضفافُ النيــل هل تذكرني ؟

أنا من غنّـــا كما شهر الهوى

وروى ســــحراً كما فيها روى

من أكونْ   غيرَ قلب وعيون !

وشــجون   ودموعٍ وحنين !

ليس هذا الصمت يَعنينا فهيا يارفيق

إن تلذْ ياليـــلُ بالصمت فقد　　صمت السرُّ بقلـــبي للأبد

سرُّ حب كان جمّ الأملِ

قد جرى فى العشق مجرى المثــل

من لنا ؟　　بعدإفــلات المنى

إننــــا　　قد بـــلوْ نا المحنَا

ذكرياتُ الحب تُسلينا فهيا يارفيق

عادنى وجدى وأعيـانى اشتياق　　وتذكرت ليـــاليَ انطلاق

كم جلسنا فى الروابى نتفـــاجى

وغمرنا الجوّ ســـحراً وابتهاجا

واختلسْنا　　من رحيق الحب دنّا

ورأيْنــا　　سَهر البـــدر علينا

فاتَ خير مفتونا فهيـــا يارفيق

قمرى أزرى بنور القمـــــر　　فيه تصوير لشـــــتى الصور

فيه سحرٌ لا يراه الآخرون

من بريق وابتســام وعيون

وجمــالْ　　ينفث السحر الحلالْ

وجــلال　　وحديث ذى دلال

كان بالآمال يُغرينا فهيا يارفيق

غنِّ لحـــــنَ الحب فى آفاقهِ   وأعِدْ ما ازورّ من إشراقه

راحتى ياصاح فى ترديد لحـــــنى

سيخِفُّ الهمُّ عنى . . فَلْتغنِّ

لحن حـبى   وجوى قلبٍ محب

إن قلـبى   رغم آهاتى وكربى

كم أسا بالشعر محزونا فهيــــا يارفيق

أين أنتِ الآن يانورَ حياتى ؟   أين ماضٍ بات رهنَ الذكريات ؟

ذكرياتٍ عاطرات خالداتٍ

فى خيــــالى وغنائى ورواتى

فى الضفافْ   والأزاهير اللطـافْ

والشـفاف   ناطقاتٍ بالعفـاف

قد أهاج النفسَ ماضينا فهيا يارفيق

ها هو الفجر تراءى للوجود   ينبىء الأكون عن صبح جديد

أرأيتَ النيـــل فى يقظته ؟

واصـطخابَ الموج فى ثورته ؟

والشروقْ !   يتراءى للمشـــــوقْ

كالعقـيق   فى اجتـــلاء وبريق

عالَم الانسان يدعونا فهيا يارفيق !

الجزيرة المجاهدة

« مهداة إلى أهل جزيرة توتي رمز التضحية والوطنية الحقة »

أجدك لا يجدى بكاء المنـــازل ... فلا تشك بعــد اليوم من غير طائل

وجاهرْ بعصيان الفؤاد فقد سعت ... إليك بمــا تخشى سهــام العواذل

وشارفْ ضفاف النيل واشهد رياضها ... ترَ الحسن منثوراً على كل ساحل

وما النيــل إلا فتنة أزليـــةٌ ... تفيض بأحداث القرون الجلائل

وروضــاته جنات عدن تناثرت ... تناثرَ عقـــد البشر بين المحافل

وتلك « عروس النيل » ياصاح غضةٌ ... تخايل فى ثوب من الوشى حافل

كلفتُ بها كالبــدر حسناً إذا بدت ... تحدث عن سحر الجفون القواتل

هنا متعــة المرأى وأغرودة الهوى ... هنا منبتُ العليــاء .. مهدُ الفضائل !

حنانيْـكِ « ياتوتى » فلى قلب طائر ... جفا روضَــه واندسّ بين الأصائل

إلى عالم أرخى الظلامُ ســـدوله ... عليــــه وحفّاه الدجى بالمجاهل

فودّع أحــــلاماً وودع ماضياً ... وودع محبوباً لطيفَ المخـــايل

إليكِ « عروسَ النيل » أسلمتُ خافقى ... فأنتِ عزاء القلب من كل شاغل

وإنكِ أدرى — جارتى — بالذى جرى ... وجارُكِ فى البأساء أوفى مجـــامل

إذا طرقتنى سوْرة الوجد لم أجـــد ... سواكِ ملاذاً من غرامى المصاول

فكم جلسةٍ فى الروض بين الجداول ... وكم وقفـــةٍ بين الربى والخمائل

وكم من أصيل شاقنى واستخفنى فودعتـه فى الشط توديعَ آمل
وكم لى أحباء هنـاك أجلهم وأكبرُ فيهم ألمعىّ الشمائل
متى جئتهم ألفيتَ نفسك بينهم تروح وتغـدو بين برٍّ ونائل
إذا نحن أجمعنا لدى البأس أمرَنا فهم خيرُ من يُرجى لِحَمْل المشاعل

ألا أيها النيلُ العظيمُ أهـذه «عروسُك» أم مهدُ الكماة الأماثل ؟
أتذكر ما قاموا به يوم أُرْغِمُوا وكانوا ـ غداةَ الروع ـ مثل الجحافل ؟
فهم جاهدوا فى الحق شيباً وفتيـة وذادوا عن الأحواض ذَوْدَ البواسل
وعزّ عليهم أن تضيع حقوقهم جزافاً وإن حالت جميعُ الحوائل
ذكرتُك « توتى » ـ والأمانىُّ جمة ـ فقلت لنفسى بعـد طول التساؤل
ألا ليتنا كنا كجسم موحـد وليتَ الذى نهفو له غيرُ باطل
نريد لقـاء لا تفرق بعـده يقى شـعبَنا المنهوكَ شر التحـايل
إذا الشعب نحو المجـد عمّ ائتلافه فكل الذى يبغيه سهلُ التنـاول !!

في محراب الشاعر

شاعرَ الحب والجمـــال — هات تغريدةَ الصـــبا
هاتها عــذبة الخيال — كلما شمت كوكبا
ضنّ أو جاد بالوصال — وارتضى الحب أو أبى
لست تسعى إلى المحـال — إن تعشّقتَ « زينبا »
إن دنتْ منك ذاتُ خال — فادنُ منها مُرحّبا
أو تولّتْ ولم تبـال — غنّها الشـــعرَ مُعجَبا
خالق الحسن للمقال — فلتكنْ فيــه مُسهِبا
وارضَ يا صاح بالدلال — ان ترى منــه مَهربا
غنِّ للنيـــل . . للجبال — للأزاهـــير في الربى
للثرى النضْر . . للرمال — للصبا اللدْن . . للظِّبا
أجملُ الشيء أن يُقال — شاد في الحب مَذهبا!

شاعرَ المجـد والـكفاحْ — هات أنشـودةَ الجهادْ
وادعُ للبـذل والطِّماح — كلَّ جمع وكل ناد
واملأ الحزْن والبطـاح — في حماس وفي اعتـداد
بالترانيم والصُّـــداح — رافعاً رايةَ القيـــاد
في رجال ذوى سماح — وشــباب همُ العتاد
إن دربَ العـلا مُتاح — للـذى يمقتُ الرقاد

للذى همّه الصلاح	إن طغت موجة الفساد
آن للشعب أن يُراح	من حديد ومن حداد
هـذه أنّة الجراح	هذه خفقةُ الفؤاد
فغداً يشرق الصباح	وغداً تنعم البلاد
ما على الشعب من جُناح	إن علا شامخاً وساد!

شاعرَ النفس والشجونْ	أين ترنيمةُ الضمير؟
نحن لا نسمعُ الأنين	وهو قد يوقر الصدور
من لطفل أتى لهون	ساعة الطيش والغرور؟
فلما يلعنُ السنين	وغدا منبعَ الشرور
ولحسناء قد تكون	أبعد الناس عن فجور
ضرّها الذل كى تخون	عرضها وهى تستجير
من حياة هى المنون	لفّها الخزّ والحرير
لا تخلْ دعوةَ الفتون	من بغىّ سوى نفور
فى غد تظهرُ الغضون	ويحول الصبا النضير
نحن نلهو ولا نُعين	من يعيشون فى سعير
كم مع الطهر من مُهين	ومع البغْى من طهور!

شاعرَ الفن والخلودْ	هات أُغرودةَ المساء
ذهب الصبحُ فى ركود	لا دنانٌ ولا انتشاء
ودنا الليل للنشيد	للأغاريد للغناء

وسَرَتْ نفحةُ الورود وبدا البدر في صفاء
إنّ يوم اللقاء عيد للذي شفه الجفاء
صفْ لنا رقةَ الخدود صف لنا أنجمَ السماء
ها هنا ملهمٌ وعود وهنا السحرُ والرُّواء
وهنا الشاطىء السعيد لا ضجيجٌ ولا عُواء
غير همس الصدى البعيد جاءنا يطْرُقُ الفضاء
أيها الخافقُ الشهيد أنت لا تدرك القضاء
خذ من العمر ما تُريد فهو يوماً إلى انتهاء !!

سواكن

« زار الشاعر بلدة سواكن ذات الماضي الحافل المثير فسكب على أطلالها هذه الدمعة الحارة »

حيِّ الطلولَ البالية واسكبْ دموعَك غاليهْ !
وتغنّ باللحن الحزين على الديار الخاويه
هذي « سواكن » قد بدت مثل العروس الباكيه
تختال في أسمالها أسمالِ ماضٍ واهيه
والبحر في أحضانها يُصغي بأُذْنٍ واعيه
ويضمُّ أطرافَ « الجزيرة » كالرءوم الحانيه
يا غادةً عصفتْ بها ريحُ الزمان العاتيه

مني إليـــكِ تحيتي   رغم الأسى وســـلاميه !

إني وقفتُ على البِـلى   أرثي الذرا المتداعيــــه
وأطوف بالمـاضي الســحيق وبالمغــاني الثاويه
أرثي الـــعز زائل   وربوعِ حسنٍ خاليه
وإذا بقلبي نجْــــأةً   تسطو عليـــه غانيه !
خرَجَتْ تتيــــه بحسنها   في مشـية متهـــاديه
تلتفُّ في ثـوب الســواد .. نضـيرةً متباهيه
ناديتُهـــا .. لكنها   لم تستجب لنـــدائيه
ومضت تُشيح بوجهِهـا   عني .. وعن إعجابيه
ومضيتُ إثرَ جمالهــــا   إثرَ العيونِ الداعيه
خبّرتهــــــا أني فتًى   عفٌّ يصوغ القافيـــه
شعري يزينُ بهاءه   سحرُ الوجوه الباهيـه
فتبسمت وتقـــدمت   مني بنفس راضـــيه
الحسنِ ملء إهابِهـــا   والوجدُ ملء إهابيـــه
وسألتها في لهفــــة   عما بهــــا .. عما بيه
فـــرنت وقالت إنني   أُدْعى ـ فديتُكَ ـ «آسيه»
قومي ! ومن قومي سوى   أهل القلوب الجافيـه ؟
قد خلفونا هاهنــــا   مثـــلَ الزهور الذاويه
أنظر إلى هـــذي الطلو   ل وكم بهـا من غانيه

بالأمس كانت جنـــة فيها العيونُ الجاريه
فيهـــا المحاسنُ والطـــرائف والمجالى الزاهيـــه
واليوم أظلم حظُّهـــا يا لَلحظوظ الكابيـــه
أين الزوارق والســـفا ئنُ فى الشواطئ راسيه ؟
والغيـــد تمرح كالمها فوق القصور العاليـــه
أين القيـــاثر والمزاهـــر والفنون الراقيه ؟
البحـــر أصبح هادئاً لا رائحٌ .. لا غاديه
والحسن غابت شمسه لولا البقايا البـــاقيه
واليـــوم حطّ رحاله حيثُ الطيورُ الشاديه
يا شـــاعراً يصف المشـــاعرَ .. صفْ دموعى الراثيه
بالله بلّغ قومنـــا هـــذى المآسى الداميه
خـــبرْهمُ عنـــا وعن مجـــد ثوى فى هاويه
علّ الذى كتب البلى يُحيى المعـــالم ثانيه !

هذى روايةُ قصـــة ما كنتُ إلا الراويه !
عينى رأت آثارهـــا والأذْن كانت صاغيـــه
لهفى على ذاك الـــترا ث .. على الليالى الماضيه !
لهفى على ذاك الجـــا ل مصفّداً فى زاويه
والبحر ! أين البحر من تلك الخدود النـاديه ؟
الموج يرقصُ وحـــدَه والحسن يكمنُ ناحيـــه !

يا موطنَ السحر المقيم أما شجاك رثائيه ؟

وعلمت أنك فى دمى رغم الديار النائيه

هل من جديد مشرق يحيى الرفات الفانية ؟

ويعيد أيام الصبا يا الفاتنات كما هيه

ويعيد مجداً قد يعاد إذا العزائمُ ماضيه

إن كنتَ تذكر وقفتى هذى .. وتذكرُ حاليه

فاذكر على مر الزما ن شعورَ نفس وافيه

إنى إذا ما شفنى وجدى بذلتُ فؤاديه

لو يفتدى ذاك الترا ثُ فديتهُ بحياتيه ! !

ذكريات

إذا ما زقزق العصفورُ جذلاناً على البانِ

وأشجى البلبل الصدّاح مأسورَ الهوى العانى

وغنّت قُمّريات النيل فى أدواح بستانِ

تذكر صوتك المنساب من عَلْيائه سحرا

وحنّ إليكِ ملهوفاً يذوّب نفسه شعرا !

إذا ماهبّت الأنسام تُهدى عابقَ النشر

وسال الجدوَل الرقراقُ بين الوردْ والزهر

وجاء الصبح يروى للورى أغرودة الفجر
تذكرفة كانت كأنفاس الندى عطرا
وإشراقاً حباه الله من آياته الكبرى

إذا مالاح ضوء البدر بعد اليأس للسارى
وعاد النازحُ المحروم من ليلاه للدار
ومال الإلف نحو الإلف فى شوق وإيثار
تذكر يوم لقيانا وكان الروضُ مخضرا
وعهداً قد قطعناه فبات على المدى سرا

إذا مادام هذا النأى رغمَ الحب والوجد
ولم تشفع له حال من البلوى ولم تُجدِ
وحلّ الهمّ والتسهيد حيثُ مناهلُ السعد
سيذكر أنك الوحيُ الذى كم ألهم الشعرا
ففى الذكرى عزاء للذى لا يجحدُ الذكرى ! !

قصة قلب

(هذه قصة القلب المعذب فى جميع أطواره).

طاف يستعرضُ الحياة مليا خافقاً بالحيـــاة غضاً فتيا
قد شجاه الغناء حتى تراءى كل مافى الحياة لحناً شجيا
يستمد الخيال من كل مرأىً عبقريٍ قد يلهم العبقريا
ومضى يسمع القفارَ أغانيــــه ولم يعدُ عمرَه الذهبيا!

أرأيتَ الرياح تعصف عصفا؟ أرأيتَ السيولَ تجرف جرفا؟
هكذا كانَ ليلَه وضحاه لم يكن فى الحياة يعرف عُرفا
كلما شــــام زهرةً تتجلى فى نضير الجمال أزمعَ قطفا
ونغنّى بحسنها غـــير دار أن هذا الغناء للحب زلفى!

هو بين اثنتين: نفسٍ تملُّ وفــؤادٍ يروم مالا يحــلُّ
كم تمنى أن ينهبَ العمرَ نهْباً ويُغالى فيما ينالُ ويغــــلو
شرعةُ الحب عنده نزواتٌ طائشاتٌ.. ومرتعٌ مستقل!
هو قلب يرى اللذاذة كسبا وهى نفسٌ تحيد عما يَضل!

هكذا مرت السنون فأضحى يحسب البعدَ والتكتُّم ربحا
صار فى لجُة الصبا مستعيناً بإباء يُعين فى كل منحى

كلما عارض الجمـال تولى ... عند نداء من الجمال ألحا
يحبس الدمعَ كى يقالَ جليدٌ ... ويُدارى الأسى لينكأ جُرحا !

ويح هذا الغرير كيف يُطيقُ ... سحر تلك العيون وهو عميق ؟
غمزاتُ الصـــبا الضحوك تناديـه ويُغرى فؤادَه التشويق
فتنـــةٌ حيثما راح يرنو ... وكؤوسٌ مملوءة . . ورحيـق
ونداء محبب واصـطخابٌ ... يستزيد الرفيقَ منه الرفيق !

أتُراه يظل رغم الشــبابِ ... فى ابتعاد عن الهوى واجتنابِ ؟
إن عهد النضوج ياصاح نهبٌ ... للغرام المعسوف دون حساب
سوف يسعى إلى الجمال حثيثا ... فى مجاليه . . فوق متن السحاب
قيمة الحب أن يكون عصياً ... دونه واللقاء ألفُ حجاب !

ودعاه الغرام يوماً فلـــبّى ... يالهـــذا الغرام يعصر قلبا
جاءه ذلك الجرىء « كيوبيـــدُ » بسهم أصاب منه فأصبى
نظرة حُمِّلَتْ من السحرِ مالم ... يحتمله . . فبات هيمان صبا
وسـقاه الغرام أول كأس ... من رحيق الحياة تنضح حبا !

ياأسيرَ العيون أين الفرارُ ؟ ... كُشِفَ اليوم عن هواك الستار !
ذلك « الليل » لم يكن غيرَ نصر ... للذى لم يَفُت عليـه انتصار
خلِّ هذا الجمـودَ واستغفر الحب فلولاه ماسَمَتْ أشـــعار
وأتلُ للعاشـقين أنباء حب ... سطّرَتْه — برغمك — الأقدار !

يالهـا من صبيةٍ حسناء ذات روح تخـالُه الأنداء

فتنته وصادفتْ منـه قلباً يرقبُ الحسن صبحَه والمساء

ليس من طبعها الأبيِّ وصالٌ فهى فى قمة السماء عَلاء

هى نور أضـاء غبَّ ظلام غمر النفس بهجة وصفاء

ومضى يعزف النشيد افتنانا مفرطَ الوجـد هائماً هيمانا

يتغنَّى بفرحـة الحب حيناً ويوارى دمـوعه أحيانا

كلما جاء بالمطالب منّتْـه فزادت شعورَه تحنانا

وهو يخشى اللقاء أن يتناءى وهمومَ البعاد أن تتدانى !

كان فى حبه النقيِّ مثالا رغم صـد يبدد الآمالا

هى تنأى وجذوةُ الوجـد تزداد اضطراماً - على المدى - واشتعالا

عرفت حبّه فضنّتْ عليه لذةُ الحب أن يعزّ منالا

كم أقضَّ المحبَّ منه انشغالٌ كاد - لولا المنى - يصير خبالا

ومضى العام والزمانُ يحولُ بالعام أضاعـه التعليل

وتلا العـامَ آخرٌ فتهاوى فى سَـقام محبُّه الملول

خـبّروه بحـاله فتأنّى وأتى بالسؤال منـه الرسول

عاده ساعة فعـاد إليه من نعيم الوصال حُلم جميـل

ثم كان اللقاء بعد الصدود بعد طول السقام والتسهيد

كان يوماً من الخلود تجلت فيه كالشمس أقبلت من جديد

بين عذب من الحديث و بشر	وجلال يجل عن تحديد
وصفاء كأنه نفحُ عدنٍ	أو مجالى نعيمها الموعـود !

ومضى الناى بعد طول الهجوع	يتغنى بأغنيـات الربيع
يُسمع الليـلَ فرحة الشعر بالحب . . وكم ضجّ ليلُه بالدموع	
صدحاتٌ سمت وطار صداها	من رقيق الغناء والترجيع
هى تصوير عاشق مفرَط الوجـد وإلهامُ شاعر مطبوع !	

هكذا كان مذ حبتْه الودادا	لا يَملُّ الغنـاء والإنشادا
وجدتْ فى هـواه أقصى الأمانىّ	وألفى لدى هواها المرادا
وإذا بالوصال يُضفى على القلبين نوراً من المـنى وقادا	
وإذا بالهوى يخـلد سفراً	من حياة أعدّها إعـدادا !

غير أن الزمان كان ظلوما	فأبى أن يُديم ذاك النعيما
بدَّد الصـفوَ والهناء أُناس	سعيُهم للشقاق كان أليما
قد تصدوْا لحبنا دون ذنب	ومضوْا ينفثون فيه السموما
وأشـاعوا مزاعماً باطلات	فعلُها فى الشقاق كان عظيما !

وأضاع الشقاق جنـة عدن	من محبيْن أفرطا فى التأنى
وأثار الوشاة ـ والحقـد داء ـ	حول عُش الغرام أسوأ ظن
ومضى العاشق الوفىُّ يعانى	ما يعانى من فرقـة وتجنٍّ
وقضى الله أن يكون بعيـداً	رغم حب ـ على المدى ـ مستكنِّ !

ثم كان الجفاء - والنفس حيرى - من حبيب جفا وأزمع هجرا
لم يكن جائراً ولكنّ قولا من ضعاف النفوس قد كان مُرا
فانزوى مُكرها وخلّف أشجانا لنفس تفيض وجداً وذكرى
ليس ذنبُ الحبيب هذا ولكن غدرُ من أوسع الأحبة غدرا !!

ليته لم يجِدّ فى الإسراع أو يكن للوشاة بالمطواع
ليته جاءه ليعرف منه أىّ سعى سعاه أهل الخداع
هم أرادوا - وكان ما قد أرادوا - أن يظلّ الفؤادُ نهبَ التياع
لو تأنى لما تبدل شىء من غرام مضى بغير وداع !

تلك يا صاح قصةُ المهجور قصةُ الشاعر النزيه الضمير
قصة الحب فى أجل معانيها تجلت فى أروع التصوير
لم يزدها الزمان غير خلود وسمو عن خدعة وغرور
سوف تبقى كأنها بنت أمس قصةَ النبل والهوى والشعور !!

تحيـة بطل

« مهداة إلى اللواء محمد نجيب منقذ مصر العظيم بمناسبة نجاح حركة الجيش فى يوليو سنة ١٩٥٢ »

أُهديك من طيب الجنوب تحيةَ الوادى الخصيب
وأسوق إعجابى بما أحدثتَ من نبأ عجيب
هزّ البلاد بأسرها وغدا أحاديث الشعوب

لما طلعتَ على الطغـا ... ة تذود عن شعب حبيب

لمحوا الثبـات مكمّلا ... في وجهك السمْح المهيب

لم ترهبِ المُلْكَ العتيـدَ ولم تخفْ دسَّ الرَّبيب

وخطوتَ خُطوةَ ضيغمٍ ... حرٍّ تهيَّـأ للوثوب

أنقذتَ يابن النيل شعبَ النيل من ذلٍّ مُعيب

وغمرتَ مصرَ وأهلهـا ... بالسعد من بعد الكروب

من كان يحلم بالتخلص من ... أذى العهد الكئيب ؟

ويظنُّ شمسَ سمـائه ... يوماً ستأذنُ بالمغيب ؟ !

وصفوكِ يا أرضَ الكنا ... نة بالتدهور والقطوب

ونَعَوْكِ في يوم « الحريـ ... ـق » غداةَ مأتمكِ الرهيب[1]

عمتكِ أدواء الفسـا ... د فكنتِ باديةَ الشحوبِ

حتى أتى الجيشُ المظفّـ ... ـر شاهراً سيفَ الرقيب

أهوى على أيدي الذئا ... ب بقبضة الليث الغضوب

وأطاح بالعـرش المقيـ ... ـم على المكايد والذنوب

مجّدْتَ فيه شجاعةً ... هيهات تحفل بالخطوب

وبراعةً طلعت على التا ... ريخ في ثوب قشيب

أهدتْه أصدقَ صفحةٍ ... في العزم والرأي المصيب !

يا أيها البطلُ « النجيـ ... ـب » ملكتَ ألويةَ القلوب

الشرقُ هلّل يوم ثُر ... تَ على المطامع والعيوب

---

(١) إشارة إلى حريق القاهرة المشئوم .

والغـربُ بين مصفق | ثمـل ومحتفـــل طروب
أما الجنـــوبُ ولا أخا | لك ناسـياً أهل الجنوب
فلقـــد أهجت شعوره | بالجـد فى الوقت العصيب
لا ريبَ أنك قد بلو | ت دسائس العهد الكذوب
وعرفتَ أن لقـاءنا | قد كان فى شك مريب
أنت الذى خبر الجنو | بَ وعاش فى السهل الرحيب
فاعمل على كسب الثقا | تِ بفضل مسعاك الدؤوب
فاليوم عيـــد للقلو | ب من الشمال إلى الجنوب

اتفاقية السودان

« القصيدة التى ألقاها الشاعر بنادى حزب الأمة بمدنى فى يوم الاحتفال بامضاء اتفاقية السودان فى فبراير عام ١٩٥٣ »

طرب الخيال غداة أعلن للورى | أنّ المساعىَ كلِّلَتْ بنجــاح
فشدا بسحرىّ البيــان مردداً | طَرَبَ الفــؤاد بآية الأفراح
إن لم تُغَنِّ الشعر فى يوم العـــلا | ما كنتَ يابن النيل بالصدّاح !
ما كان صعباً أن ننال مرامنا | وجهود قومى جردَّتْ لكفاح
قد وفّق الطرفان بعـــد تناحر | وأُتيح مجدٌ لم يكن بمتاح !
اليومَ عيـد للبـــلاد جميعها | لافرق بين مدائن وضـــواحِ
اليـــوم ينتظم القلوبَ تكتلٌ | وتضافر نحو العـــلا الوضّاح
اليوم — باسم الله — نبدأ عهدنا | خطـــواتِ عز خالد لمّاح
ونخط للسودان أروعَ صفحةٍ | تمتـــاز بالاتقان والإيضاح
وطنٌ يظللنا صـــفاء سمائه | نفـــديه بالأموال والأرواح !

صدى الاتفاقية

« القصيدة التى ألقاها الشاعر بنادى الحزب الوطنى الاتحادى بمدنى بمناسبة احتفاله بالاتفاقية »

حىِّ الشـــباب وروحه المتفجرا ... وامدُدْ يديك مهلِّلاً ومكبرا

واسكب على سمع الزمان خواطراً ... يوم الخلاص..فمـــا أغرّ وأبهرا

وانظم من الشعر الرصين خريدةً ... واستوح — ياطلق الخيال — المزهرا

وتغنّ ما طاب الغناء فقـــد بدا ... فى الأفق نجم بالعلاء مبشّرا

لاهمّ بعـــد اليوم إلاّ أن نرى ... بعد المظـــالم شعبنا متحررا !

قالوا هجرتَ الشعرَ من زمن مضى ... أرضيتَ بالتأخير أم ماذا جرى ؟

فلكم أهجتَ بما نظمتَ نفوسنا ... وشعورنا . . ولكم هززت المنبرا

قلت اعذرونى لم أكن متأخراً ... يوماً ..معـــاذَ الله أن أتأخرا !

لـكنّ شعرى لايفيض شعورُه ... مالم أكن بدوافعى متـــأثرا ؟

أمِنَ التناحر والتباغض أستقى ... شعراً يُخلِّدُ ذكره بين الورى ؟

بالأمس كنا والشقـــاقُ حليفُنا ... واليـــومَ يجمعنا الوفاقُ كما نرى

أرأيتمُ فضـــل الوفاق بأمة ... لعبَ الخلاف بها زماناً أغبرا ؟

زعماء هــذا القطر يوم تقدموا ... عوّدتهم من أن يعودوا القهقرى

ما كنتُ قبل اليوم طالبَ وحدة ... ماضى الكنانة لا يريد مفسرا

حتى بدا فى الأفق من تهفو له ... مصرٌ فقلّدها الوسام الأكبرا

وأحالها بعـد الفساد وظلمه ومكايد « السفاح » روضاً أخضرا
وأتاح للسودان فرصته التى جمعت — على رغم العداة — المعشرا
سماه معجزة القرون فما سعى سعياً وكان نجاحه متعذرا !

مرحى بيوم المجد بسامَ الرؤى نختال فيه كأننا أُسْد الشرى
مرحى بيوم النيل بعد تكدر النيل منذ اليوم لن يتكدرا
هذا البناء ولن يقوم أساسه مالم تكونوا للنزاهة مصدرا
سيؤول دستور البلاد إليكم فتخيروا من كان فيكم خيِّرًا
لا تشتروا ذممَ الرجال بمالكم فالمجد شيء لا يُباع ويشترى !
فَلْتنظروا مصراً ومن ذا حطمت مصرٌ من الحكام إلا الفجّرا
الحكم يبقى إن سمت أخلاقه ويؤول للتدمير إما استهترا
إنى لأرجو صادقاً أن تلتقى آمالنا ونعيش عيشاً أزهرا
ونسيرَ فى ركب الفخار وحالُنا حال تزيد الحاسدين تحسُّرا
ردد معى يا دهرُ فليحيَ الحمى وليحيَ هذا الشعبُ مرفوعَ الذرا !

نهضة شعب

« القصيدة التى ألقاها الشاعر يوم الاحتفال بالاتفاقية بزاوية شباب الخشية بمدنى » .

سلاماً يا بنى قومى سلاما وإعجاباً بروح قد تسامى
سلامَ مواطن ما بات إلّا على أمل يؤرقه دواما
سلام متيم سهر الليالى يبث الشوقَ أو يشكو الغراما

يصوغ لكل مَلْحَمة نشيداً فيوقدها ويُذكيها ضِراما
ويُهدى كلّ فاتنة صُداحا يَفيض صبابةً ويرق جاما
أُحبُّك يا بلادى .. إن وجدى قديمٌ قد تملّكنى غُلاما
رأيتُ هواكِ لا يَزداد إلا رسوخاً فى فؤادى واعتصاما !

بنى قومى أصيخوا لى فإنى أرى نُصحى وتوجيهى لزاما
شجاكم أمس من قلبى كلام وصفت اليوم من عقلى كلاما
أجل قد أبرم الطرفان عهداً جميلاً يقتضى ألا نُضاما
وأن نُعطى الحقوق بلا مراء وأن نَرِثَ المناصب والزماما
ولكن خَشيتى أن يلزمونا بمن لا يعرفون لنا التزاما
وأن تعطوا الثقات لبرلمان هزيل لا يَصون لكم ذماما
وألاّ تحسنوا استبقاء ضيف أقام — برغمنا — فيمن أقاما (١)
فتضطرب البلاد وذاك داءٌ كفيل أن يُميط لنا اللثاما
فلا تمشوا الوراء وقد بدأتم بل امضوا ـ طاب مسعاكم ـ أماما
وما دام الشباب الحرُّ فينا معاذ الله أن نحيا سَواما
إذا ما صار للسودان شأنٌ ونال بفضل مسعانا المراما
فكل يد تود النيل منه سنحطمُها ونهزمها انهزاما
فكونوا وحدة عظمى وصونوا حقوقَ الشعب بَدْءاً واختتاما
سيفنى الفردُ مهما نال جاهاً ويبقى الشعب للعليا قواما !

---

(١) الضيف هنا التاجر الأجنبى .

ألا يا فتيةَ النيـــــل المفدّى — كفى النيل اختلافاً وانقساما
نُريد الشعبَ يُدرِكُ ما عليه — ويتبع السكينةَ والنظـــاما
إذا ما قام معـترضٌ ليُدلى — برأى .. لا تقولوا قد تعامى
فرُبّ حقيقة خَفيَتْ عليكم — أزاح الستر عنها واللثاما
ألا حيا الإلهُ قيامَ شـعب — أزال الغبنَ عنـا يوم قاما
وباركها خطىً نحو المعالى — أضاءت غيهباً ومَحَتْ ظلاما
غداة غـد ستعرفنا الليالى — أباة الضيم لا نخشى الصداما
سنملأ صفحة التاريخ مجـداً — يكون لما جنى الجانى ختاما !

عيد الأسرة والإسراء

« القصيدة التى ألقاها الشاعر بنادى حزب الأمة بمدنى
ليلة احتفاله بعيد الأسرة والإسراء »

من عيون القريض والإنشاء — هات إنشادَ ليلة الإسراء
هات ماطاب من رصين القوافى — يومَ معراج خاتم الأنبياء
ربّ شعر نظمتَ فى أكرم الخلـ — ـق يُواسيك ساعة النكباء
ساعة الهول ـ والذنوبُ جسامٌ ـ — والخطايا تزيد عن إحصاء
ما ادّخرنا سوى النفاق وماذا — بعد فرط النفاق من أخطاء ؟
خلنى للعـلا أصوغُ أناشيـ — ـدى وأهدى الرسولَ عذبَ غنائى
إنهـا لحظـة أُتيحت لأحظى — بالتـدانى فى الليـلة الليلاء !

أكرمَ الخلق ما ذكرتك إلّا غمرت مهجتى معانى الصفاء

نفحة منك تسترد انشراحى وتُنير الطريقَ فى ظلمائي

أىُّ نور رأيت يا آية الكو ن ومولى الهداة والحكماء !

أى سر عرفتَ ، بل أىُّ مجد نلتَ ، عند الحظيرة الزهراء

سدرةُ المنتهى شجاها التملّى فى جمال مكمَّل السناء

حين راح النبى يسعى إلى العليـاء فى موكب فريد العلاء

موكبِ الطهر والنبوّة والإلهـام والوحى والهدى والضياء

موكبٍ يلتقى النبيون فيه ويغضون عنه فى استحياء !

هذه الأسرة التى تتردى فى مهاوى الفجيعة النكراء

من تُرى يدفع الفجيعةَ عنها غيرُ من رام رفعةَ الأبناء ؟

غيرُ من همُّه ارتياد المعالى واكتمالُ البناء والإنشاء !

سر هذا الفساد والخلق المعـوجِّ يا قومُ من غلاء النساء

كم صبىٍّ يشيخ وهو يعانى وحشةَ الدار من فم وضناء

وفتاة تحطمت فى صباها وهى تشكو تعنت الآباء

لا تخالوا البناتِ سلعةَ بيع فتُغالوا فى الأخذ والإعطاء

سنةُ الله في الخلائق طرًّا آدمٌ قاصرٌ بلا حوّاء !

يا علياً بالجهر والإخفاء ومُجيراً فى ساعة الضراء

قد رجعنا إلى الوراء وخضْنا فى خضمّ الفساد والإغواء

غمرتنا الحياةُ باللهو والتضـليل والنفسُ طعمةُ الأهواء

هـذه ليـــلة تبز الليالى جئت فيها والطرفُ فى إغضاء
جئت فيها والحب ملء إهابى والولاء العظيم ملء ردائى
أرتجى منك أن تعيدَ إلى الإسـلام ما انْهـدَّ من عظيم البناء
أرتجى منك أن تبوئنـا العليا ء والمجــدَ يا محطَّ الرجاء
هـذه ليـلة الحبيب المفـدَّى ليـلةُ الحمـد والسنى والسناء
فاغفر الذنبِ ذنبَ قوم اساءوا يا إلهى .. ولا تُخيِّب رجائى !!

عيد الهجرة

« القصيدة التى ألقاها الشاعر بمناسبة الهجرة النبوية
عام ١٣٧٢ هـ بجامع الدباغة ونادى الخريجين بمدنى »

عودى إلى الشدو ياقيثارتى عودى ورددى فى الورى أشجى أغاريدى
عودى رعاك الذى أولاك معجزة فى الشـدو ما أوتيَتْ إلا لداود
عودى فقد عادت الذكرى بروعتها تروى البطولة عن أسلافنا الصيد
عودى فقد جدّت الأحداثُ صاخبةً ما بين نفى وتقتيل وتهــديد !
هـــذا محرمُ قد هلّت بشـائره ولاح منـه المنى من بعـد تنكيد
العُرْب فى مشرقِ الدنيـا ومغربها يستبشرون به فى فرحة العيـد
فرددى من قوافى الشـعر أخلدها لا يخلدُ القولُ إلا فى أناشيدى !

أهلا بغـرة عام كلهـــا ألقٌ يا طالمـا ظفرتْ منـا بتمجيـد
فى كل عام نراها ملء أعيننـا نوراً .. فنحسبُهـا بشرى لمكدود

هل من جديد لعهد نستظلُّ به … من غير ما كذبٍ يُرجى وتفنيد ؟
هل آن للشعب أن يُعطى مطالبَه … وللمبادىء أن تحظى بموعود ؟
أيذهبُ العامُ فى غمٍّ وفى ألمٍ … أم انَّ بالعام ما يُوحى بتجديد ؟
إنى لأنصحُ ألا تتركوا أثراً … لخاطر كاد بالآمال أن يُودى
إن تبدُ تفرقةٌ منكم تطبْ لهمْ … فيذهب الوقتُ فى مدٍّ وتمهيد
لسنا نريد خلافاً حول غايتنا … فالخلفُ يا قومُ كم أودى بمجهود
لسنا نريد ارتباطاً ليس ينفعنا … مصالحُ الشعب لا ترضى بتقييد ! (١)

يا غرة العام قصِّى من مفاخرنا … إنا إلى مجـــدنا أنضاء تزويد
هاتى الحديث عن الهادى وعترته … أهلِ المكارم فى بأس وفى جود
من كل شهم تعالتْ منه صيحتهُ … يوم الجهاد . . ومن نادى ومن نُودى
ثاروا على الجهل سبَّاقين يدفعهم … إلى الكفاح نداء غيرُ مردود
فى يوم بدر أحالوا البيد مجزرة … وجندلوا فى ثراها كل صنديد
الله وحَّد بالإسلام غايتَهم … وجاءهم برسول منه مودود
قضى على الإرث من أصنامهم ومضى … كالسيف يَحطِم موروثَ التقاليد
هذا بلالُ ينادى بالصلاة على … رغم العداة بقلب غيرِ رعديد
وذا علىٌّ يفدِّى بالحياة لكى … تمضى الرسالة فى عز وتأييد
يا من تراءت له أسماء مشرقة … تفتر عن أشنب كالدر منضود
تمشى إلى الغار فى عزم وفى ثقة … وتتقى برداها لفحة البيد

---

(١) رابطة الشعوب .

هذى صحائفُ أملتْها بطولتهم	وأفردت بعضها للخرّد الغيـــد !

قالوا العروبة قد آلت لجامعة	ترعى المصالح فى حزم وتوكيد
فى كل يوم لهم جمعٌ ومؤتمر	على الجانب تُلاقى كل تعضيد
فأىُّ شىء أصبنا من تكتلهم	سوى اتحاد سقيم القصد محدود ؟
بالأمس ضاعت فلسطينٌ على شجن	تبكى الوفاء وإخلافَ المواعيد
واليومَ هذى « فرنسا » أطلقت يدها	على مراكش فى كل المقاليد !
آوتْ على الرحب من صانوا مودتها	وشرّدت من تصدوا كل تشريد
فأينَ جامعةُ الأقيال من فِتَن	هيهات ترحل عنا دون تجريد ؟
يا قوم ليس التأسى كلٌّ بغيتنا	جرحُ العروبة محتاجٌ لتضميد
أهذه يقظةُ الأبطال صارخةً ؟	أهذه ثورةُ العُرْب الصناديد ؟
لسنا نتوقُ إلى عز ومَكْرُمة	ما دام فى شرقنا شبرٌ لمطرود !

يا غرة العام أعيتْنا مفاسدنا	زيدى سناءك فى أرجائنا زيدى
علّ الذى جعل الإسلام شرعتنا	يعيد للشرق مجداً غير مجحود
يعيد للدين دنياه التى وُئدت	فالدين إن عاد عاش الشرق فى عيد
لا تحسبينا لهوْنا العمرَ معصية	لكنه هو حالٌ غير محمود
رباه أدرك نفوساً ليس ينفعها	سوى ضيائك فى أيامها السود !!

أمل العروبة

(ألقاها الشاعر فى احتفال الجالية اليمنية بحدائق المديرية بعدن تكريماً للمجاهد الكبير السيد محمد محمود الزبيرى رئيس الاتحاد اليمنى بمصر) .

داعى العروبة والإسلام نادانا ... فى محفلٍ جاء بالإخلاص مُزدانا

وهل يُرَدُّ نداءٌ كلـه أملٌ ... فى مجد قوم تواروْا عنه أزمانا

يا شاعرَ القوم غرِّد هاهنا طرباً ... ونسِّق الشعرَ أنغاماً وألحانا

هذى الوجوهُ بما تحويه من أدب ... جمّ قد ابتهجت بالفضل مذ بانا

فذلك الرجلُ المرهوبُ جانبُه ... قد طبّق الجوّ آداباً وعرفانا

سعى لرفعة أهل الضاد محتملا ... فى نُصْرة الحق تشريداً وطغيانا

وراح يقتحم الأقطار تكلؤه ... رعايةُ الله رحبَ الصدر جذلانا

حتى أقام بمصر كى يقيمَ لنا ... من قوة الدين والإسلام بُنيانا !

يا أيها الشاعرُ الفيّاضُ خاطرُه ... أتاك بالشعر حادى القوم نشوانا

لقد دُعيتُ لكىْ يحظى بكم أدبى ... ولن يُطيق فتى الآداب عصيانا

إن لم تكن بيننا من قبلُ معرفةٌ ... ولم تنل مهجتى من ودكم شانا

فقد تفيض شعور النفس إن تُليتْ ... مآثرُ الحمد فيمن فاض إحسانا

لقد سمعتُ بكم من نُخْبة جمعت ... أسمى الفضائل أشياخاً وفتيانا

لقد سمعتُ عن العدل الذى شهدت ... به بلادُكمُ إذ كنتَ ميزانا

وقد رأيتُ .. فزادت رؤيتي مقتي — وهل أريدُ لذاك الفضل برهانا ؟
تكفيه نفسٌ ـ رعاها الله ـ صادقةٌ — ترى المذلة والإذعان كفرانا !

يا أيها الزائر الراجي أخوّتنا — لقد لقيت مع الإخوان إخوانا !
ما أنت ضيفٌ وإن شطّت مرابعُنا — عقد العروبة حيّانا وأدنانا
إن العروبةَ جسم لا انفصام له — لا يعرف الجسم أجناساً وأوطانا
إن جئت «دجلة» قد شاهدت ليبية — أو زرت «نجداً» فقد حييت «لُبنانا»
وإن دعاك الهوى يوماً إلى «يمنٍ» — فقد نزلت بها «مصراً وسودانا»!
لقد قدمت ودنيانا قد ابتسمت — بعد الشقاء، ودنيا كم كدنيانا
لقد قدمتَ وماء النيل مندفعٌ — والروض مزدهر روحاً وريحانا
لقد قدمت وهذا الشعب يدفعه — إلى العلاء نداء صار إيمانا
فالمح ـ فديتك ـ نوراً ظل مرتقبا — دهراً .. وفجراً بدا في الأفق فتانا
وخبّر القوم أنا ها هنا نفر — لا نبتغي غير مجد العُرب إعلانا
إن قام للبذل في الأرواح داعية — جئنا إليه زرافاتٍ ووحدانا
هيهات أن يُفسدَ الباغون وحدتنا — إذا وقفنا تجاه الحق إخوانا !!

دموع القلب

(القصيدة التي ألقاها الشاعر في تأبين المغفور له صاحب الفضيلة الشيخ أحمد السيد الفيل فقيد الدين والوطن).

كيف لا أبكيكَ بالدمع السخين	يا فقيداً كان خيرَ الراحلين؟
كلما مــرّ بنا يومٌ على	فقدكَ المشئوم أعيانا الحنين؟
نسأل الأيامَ أن تُصدقنا	أين ولىّ ذلك الذخرُ الثمين؟
أين ولّى بعد أن خلّفنا	في ظلام دامس لا نستبين!
سار والأنظار ترنو نحوه	تبتغي الرجعى ولكن لات حين
وسرى في القطر حزنٌ شامل	يوم أن واروه في دارشطون
كان يوماً مفرداً في غمّه	مستفيضاً بالمآسي والشجون!

يا نزيل القبر: هذي آهةٌ	من محب دامع الطرف حزين
طالما أشجاكَ بالشعر وكم	زنّته بالعطف من حين لحين
لم يزل فضلكَ يجري في دمي	كيف ينسى الفضلَ ذو قلب أمين؟
لهفَ نفسي! حسبُ نفسي أنه	مات سيفُ الدين والحصنُ الحصين
سرتُ والنعشَ حزيناً صامتاً	غائرَ العينين مكبوتَ الأنين
خانني القول فلم أملكْ سوى	دمعةٍ أودعتُها قبرَ الدفين
قد سألتُ الشعر أن يسعفَني	برثاه من قوافيه رصين
فانزوى عني وخلّى خاطري	يستمد الوحيَ من فيض العيون!

قسماً أنشأت هـــذا باكياً غيرَ ما وعى . . ودمعى لا يهون
وتمشّتْ رعـــدةٌ فى أضلعى رعدةَ البـاكى على الأم الحنون
خلنى أبكى فقـــد ودّعنا غيرَ عوْدٍ من به الدهرُ ضنين
ذهب البـــدرُ الذى نزهى به واختفى فى إثره النور المبين
قد مضى ذاكَ الذى إن جئته ساعةَ البأس بدا طلْقَ الجبين
قد مضى ذاكَ الذى ما صدّنا والذى لم يرض فينا ما يَشين
يسمع الشكوى رفيقاً هادئاً ويسوِّى الخلْفَ فى عطف ولين
لا يقيس المـــرء إلا بالنهى والذى يحويه من نبل ودين
لم يكن يُرضيه فى النشء سوى همةٍ كبرى وقلبٍ لا يلين !

أيها الراحـــلُ عنّا ما الذى جــدّ فى أنحائنا حتى تبين ؟
أسئمتَ المُكثَ فينا زاهــداً أم توليتَ وفى القلب شجون ؟
يا فقيـــد العلم والدين ويا ســيرةً تبقى على مرِّ السنين
قم ترَ الشعب الذى خلفْتَه حائراً يدعوك فى شتى الشئون
قم ترَ المعهدَ مســلوبَ النهى غاب عن ساحته الهادى الأمين
قم ترَ التعـــليمَ فى محنتــه جاهشاً يبكيك بالدمع الهتون
قم ترَ الإصـــلاح يشكو حظه بعد أن بانَ إمامُ المصلحين
يا ملاذاً كان يرعى حقنـــا من لنا بعدكَ ؟ من للمعوزين ؟
من لآمال كبـار أصبحت فى طريق شـانك للآملين ؟
من لأطفال صـــغار طالما كنتَ فى بأسائهم خيرَ مُعين ؟

من ترى يحنو إذ عمّ الأسى ... بالأيامى واليتامى البائسين !

كم منًى حققتها للمشتكى ... ويدٍ أوليتها للمستكين ؟

ومعانٍ ساميات صُنتها ... فى هدوء واعتدال وسكون

كنت لا تفتأ تسعى جاهداً ... لائتلاف يشملُ القطرَ الطمين

كنت للسودان طوداً شامخاً ... عجباً للطود يغشاه المنون ؟ !

يا بنى السودان هذى سيرةٌ ... يحتذيها المخلصون النابهون

سيرةٌ لم تقعد السنُّ بها ... عن رغاب الشعب والحق المصون

نورها يسرى جميلاً هادئاً ... مستضيئاً فى سهول وحزون

غير أن الموت وافاها ولم ... يرع آمالاً لقوم مُدْلجين

خطفتَ أيدى المنايا حججة ... فى سبيل الله لا تعدو اليقين

يا بنى قومى أفيقوا إنها ... غاية لابد منها أن تكون

فاسلكوا الدرب الذى مهده ... واقتفوه .. فهو بالحذو قمين

قد يخف الحزنُ إن سرتم على ... خطوه .. والمرء بالحسنى رهين !

أيها الشيخ الذى فى عزمه ... لا يدانيه الشبابُ المخلصون

نمْ هنيئاً إن ما قدمته ... سوف يبقى فى سجلّ العاملين

أنت لم تبعدْ على رغم النوى ... كيف ينأى من له الذكرى قرين ؟

باسمك اللهم أنزل روحه ... منزل الأبرار بين الخالدين

وأعِن أمّته فى فقده ... واجعل السلوى لها فى كل حين ؟

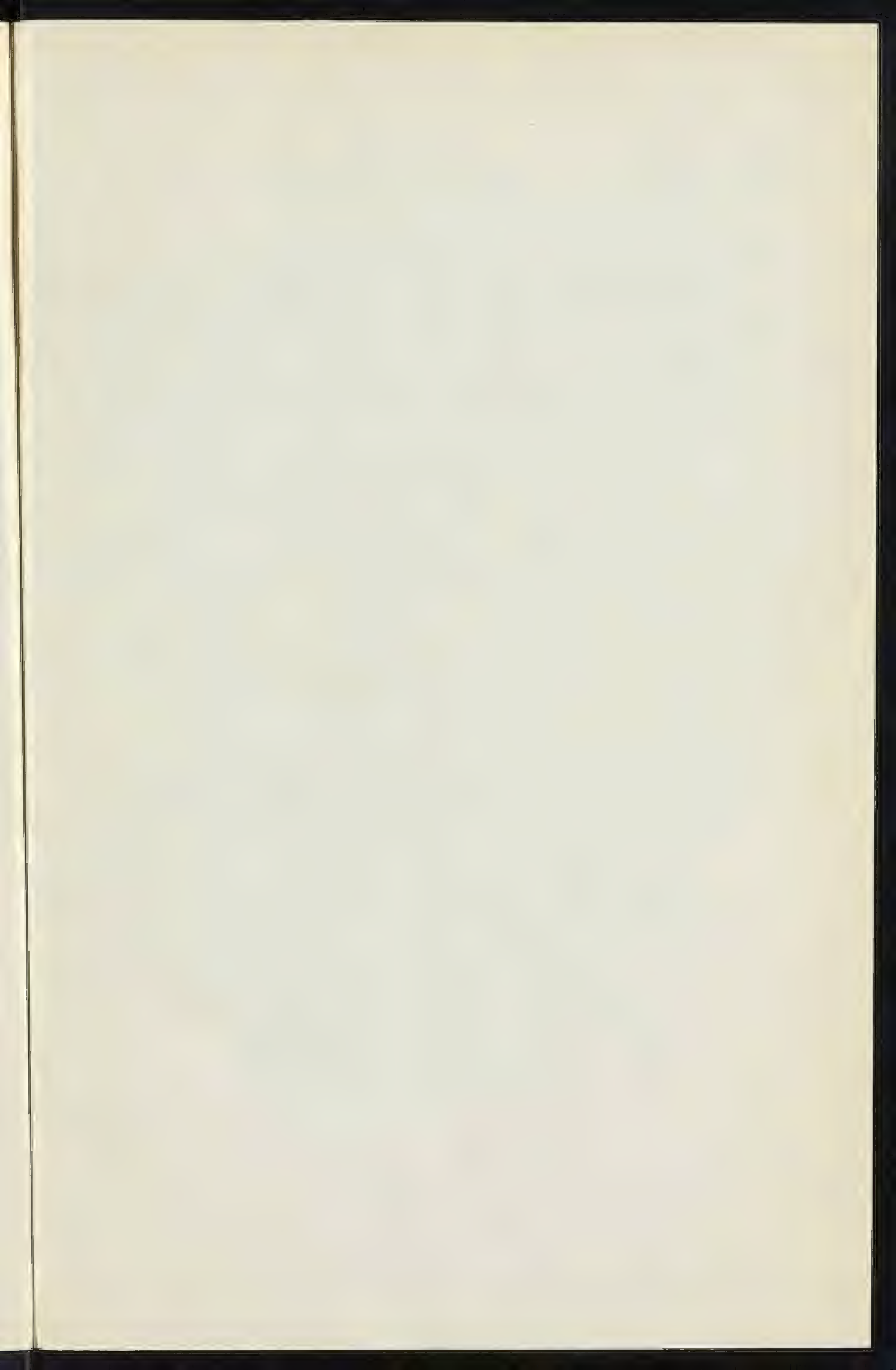
شكر

يتقدم صاحب الديوان باسمى آيات الثناء والتقدير للأستاذ الكبير عزيز اباظه ، لما احاطه به من بالغ العطف والتكريم طوال اقامته بمصر ، ولما بذله من جهد عظيم فى ابراز الكتاب بهذه الصورة المونقة ، رغم ضيق الوقت والامكانيات .

كما يشكر حضرات القائمين بأمر مطبعة مصر على روحهم الطيبة ومساعداتهم القيمة .

لفتة

يبدو جليا للذين استمعوا الى الشاعر وهو يلقى بعض قصائده الاجتماعية او قرأوها له ، أنها جاءت غير كاملة بالديوان ، وذلك لظروف خارجة عن ارادته .



قريباً .. للمؤلف :

١ ـ من وحي الرفاق : مجموعة من الشعر الاجتماعى

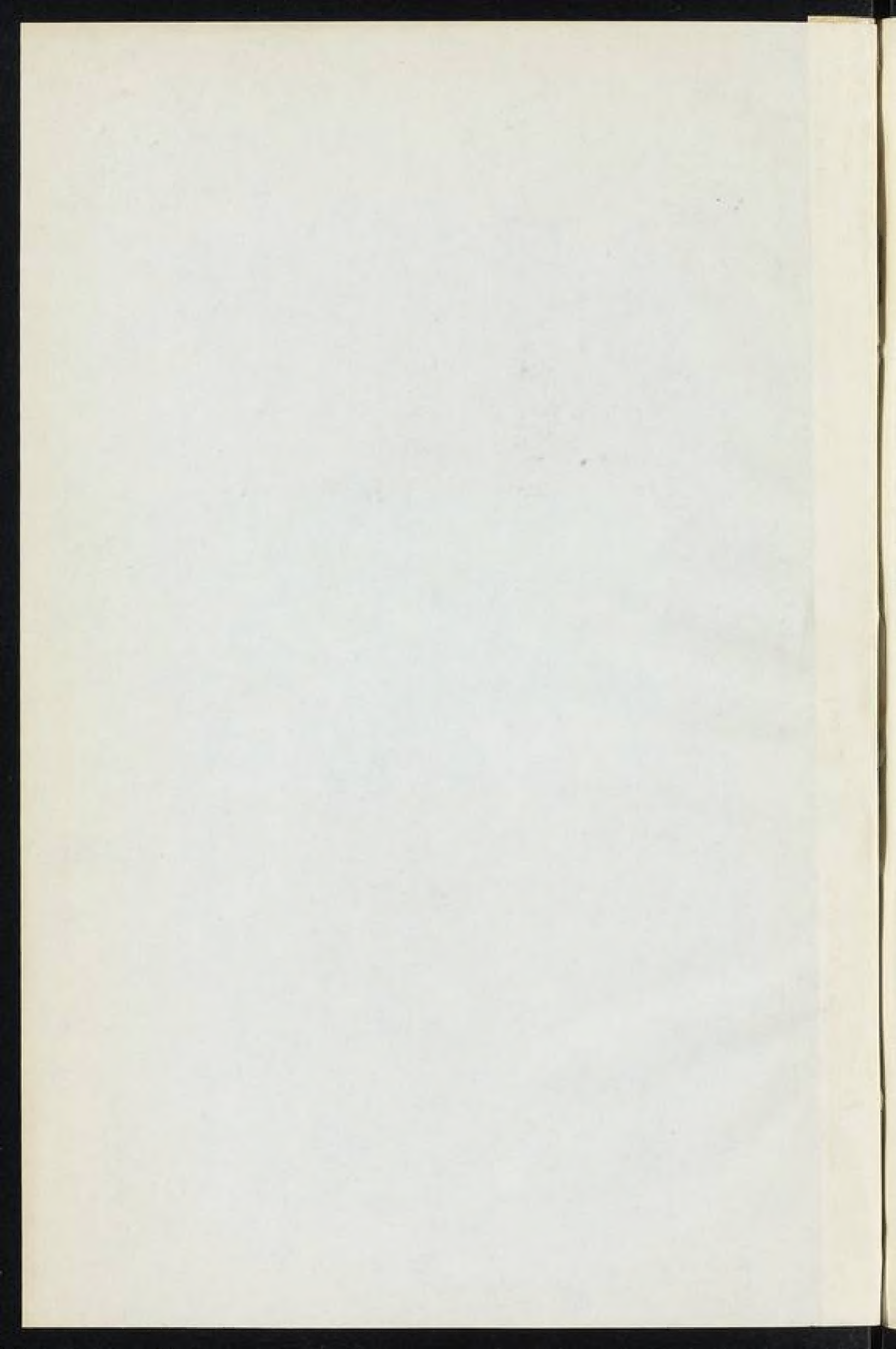
٢ ـ الشادى : قصائد غنائية قومية

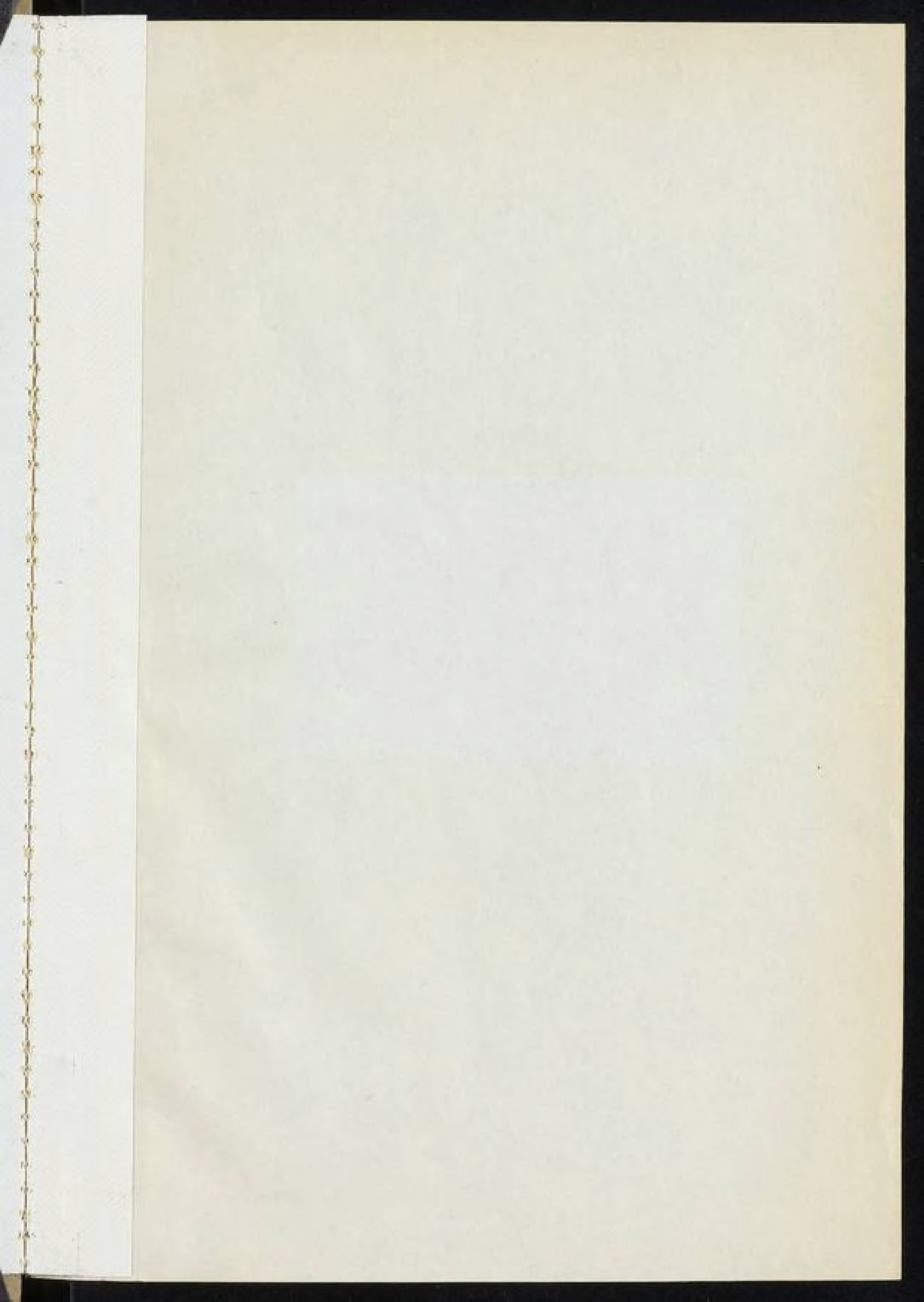
٣ ـ أحاسيس : ديوان شعر

استدراك

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١١	١	أحيا	أحيانى
١١	٧	ترنو	تُروى
٢١	٥	يعرف	يُغرى

فهرس







الثمن ٢٥ ص